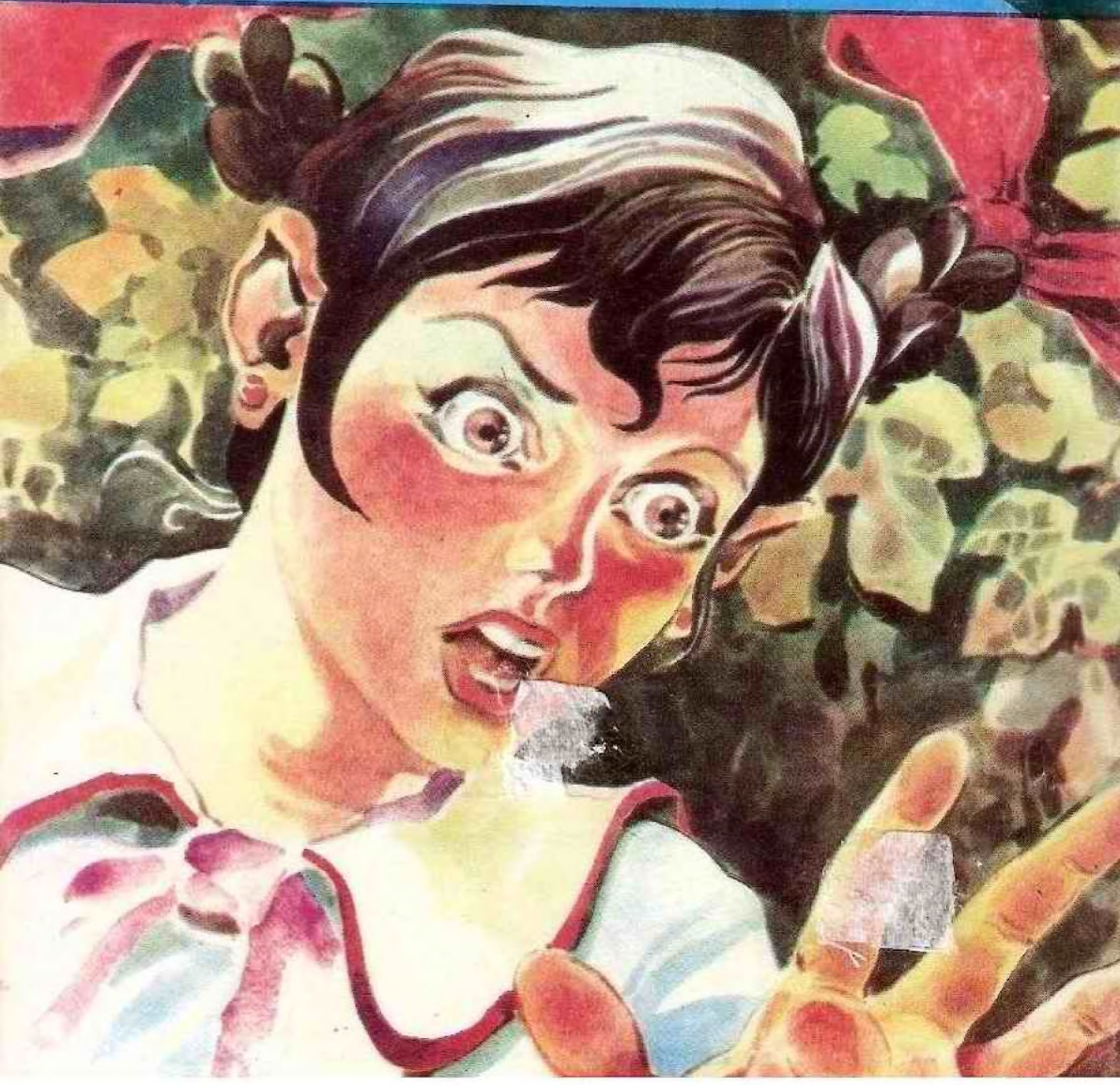


قصص  
بوليسية  
للأولاد

# لغز الصبيان الأعمى





سليمان

أخذ القطار يهدئ من سرعته  
تدريجياً ، ووقف الأصدقاء  
المخمسة في نوافذه يلقون نظرة على  
المدينة الصغيرة التي ينتهى عندها  
خط السكة الحديد .

قال « عاطف » محدثاً أخته  
« لوزة » : إنها ليست أكثر من

قرية كبيرة

ردت لوزة : إننا لن نشتريها

على كل حال . . سواء أكانت قرية كبيرة أم مدينة صغيرة !

عاطف : أقصد أن ملامح القرية تغلب عليها . . فاليوت

أكثرها من الطين !

ومر القطار في هذه اللحظة باللافتة الحجرية التي توجد في

محطات السكك الحديدية وأخذت « لوزة » تقرأ الاسم

« أبو كساد » .

وسمع « عاطف » أخته فقال ضاحكاً : حتى اسمها صعب ! !

وأطلق القطار صفارته الأخيرة ، وصفرت العجلات على

## قصص بوليسية للأطفال

تصدر أول كل شهر

المغامرون الخمسة في

## لفز السحبان الأعشى

بقلم : محمود سالم



الطبعة الثانية

٥١



دار المعارف





وكانت الخمسة يحلمون  
بقضاء إجازة هائلة

القضبان ، وهتزت العربات ثم توقفت ، وأسرع الأصدقاء  
يجمعون حاجياتهم ويتزلون مع العدد القليل الذي كان يغادر القطار  
في ذلك اليوم الحار من أيام شهر يوليو .

قال « تختخ » وهو يلفت حوله : من المفروض أن يكون  
صديق « سليمان » في انتظارنا .

ولم يكذ « تختخ » ينتهي من جملة حتى ظهر صديقهم  
« سليمان » يشير لهم بيده ، وهو مقبل على الرصيف . وسرعان  
ما كانوا يسلمون جميعاً عليه .

قال « سليمان » : مرحباً بكم في اليوم ، لقد وصتم في الموعد  
تماماً ، والعربة في الانتظار لتوصلينا إلى العربة .

وحمل الأصدقاء حقائبهم وتزلوا سالماً المحطة الصغيرة حيث  
كانت في انتظارهم سيارة قديمة من طراز « كاديلاك » ، وقدم  
لهم « سليمان » سائقها قائلاً : مزار !

ثم قدم الأصدقاء إلى « مزار » الذي حياهم في احترام ،  
ووضع حقائبهم في السيارة ، ثم سأل « سليمان » : هل هناك  
شيء سنأخذه من « أبو كساه » ؟

قال « سليمان » : نعم سنأخذ صندوقاً من « الكوكاكولا » فقط  
ثم لنطلق إلى العربة . وكركر موتور السيارة العتيق ، ثم مضت نشق

الطرق الضيقة المتربة ، وقد ارتفع من داخلها حديث الأصدقاء  
وهم يسألون « سليمان » عشرات الأسئلة وهو يجيب عليها مرحاً  
ضاحكاً .

وبعد أن أخذوا صندوق « الكوكاكولا » ، انطلقت السيارة  
مغادرة « أبو كساه » وأخذت طريقها بين حدائق الفاكهة وحقول  
الذرة . وأخذ « سليمان » يعلق على كل ما يمرون به قائلاً : إن  
محافظة « الفيوم » تشتهر كما تعرفون بزراعة الفاكهة والعنب بالذات .  
والناس كلها تحب العنب الفيومي لشدة حلوته . . « وأبو كساه » .  
هي إحدى مراكز المحافظة وهي أقرب المراكز إلى بحيرة قارون .  
قالت « نوسة » معلقة : لقد جئنا إلى بحيرة « قارون » قبل  
الآن . . وكان لنا فيها مغامرات ممتعة .

محب : المغامرة الأولى هي « المهرب الدول » والثانية هي  
« القبر الملكي » !

عاد « سليمان » يقول : والعزبة التي ستقضون فيها الإجازة يملكها  
جدى ، ويعيش فيها حتى الآن ، والعزبة كلها مزروعة بأشجار  
الفاكهة .

تخضع : أظنه يعيش وحيداً فيها ؟

سليمان : نعم . . فقد ماتت جدتي ، ولم ينجب جدى سوى والدتي ،

٦

وهي بجكم عملها كطبيبة بعيدة عنه ، وتحضر لزيارته في  
الإجازات .

نوسة : وهل هي هنا الآن ؟

سليمان : لا . . لقد حضرت وحدى ، وستحضر أمي مع أبي  
في الشهر القادم ، فقد سافرت إلى الخارج في مهمة دراسية !  
وأخذت السيارة ترتفع وتنخفض على الأرض غير المستوية ،  
ومضى « سليمان » يكمل حديثه : لقد طعن جدى في السن ،  
وتجاوز الثمانين ، وللأسف لقد أصيب بالشلل منذ فترة . فهو  
لا يغادر فراشه مطلقاً !

محب : ومن الذي يهتم بالعزبة ؟

سليمان : هناك عم « فرحات » ناظر العزبة ، وبعض الفلاحين .

أما حديقة المنزل . .

وقبل أن يكمل « سليمان » حديثه انحرفت السيارة بسرعة  
لتتجاوز إحدى الحفر التي في الأرض ، وتمايل الأصدقاء داخل  
السيارة ، وكادوا يسقطون داخلها ، ولكنها عادت إلى سيرها  
المعتاد .

وانقطع جبل الحديث لحظات ، ثم قال « سليمان » :

لم يبق إلا بضع دقائق ونصل ، فالمسافة بين « أبو كساه » والعزبة

٧



تصديقه فهو أشبه بالأساطير !

نوسة : لعل جلدك يعرف الكثير من هذه الحكايات ؟

سليمان : طبعاً . وقد سمعت أكثرها منه . وبعضها سمعته من

الفلاحين كبار السن بها !

لوزة : وما هي أغرب حكاية سمعتها ؟

سليمان : لا أدكر بالضبط ولكن هناك حكاية الثعبان الأعشى !

والثفت الأصدقاء إلى « سليمان » الذي ابتسم عندما رأى

الدهشة التي علت وجوههم وقال : تعبير عجيب . . . أليس كذلك ؟

كانت « لوزة » كالعتاد أكثرهم حماساً فقالت : طبعاً . .

ماهي حكاية « الثعبان الأعشى » هذه ؟

وقبل أن يجيب « سليمان » . . توقفت السيارة أمام باب العزبة

الخارجي ، وقال « سليمان » : يمكن أن نزل هنا وسيدخل « ميزار »

بالعربة إلى القصر ويحمل حقائبكم .

وأسرع الأصدقاء بالتزول ، ووقف « تختخ » يتأمل العزبة

الضخمة . . كانت مزروعة كلها بأشجار الجوافة والبرتقال واليوسفي ،

وقرب السور الكبير الواسع كانت كروم العنب الضخمة تمتد إلى

مسافات شاسعة ، وبعد السور كانت زراعات الذرة تمتد إلى

ما لا نهاية . . كان كل شيء أخضر شديد الخضرة ، كثيفاً ومتقارباً

لا تتجاوز عشرين كيلومتراً .

ومروا في هذه اللحظة بقرية صغيرة فقال سليمان : هذه هي

« سنهور » البحرية ، وبها نقطة الشرطة .

وهنا صاحبت « لوزة » : شرطة . . هل هنا الغاز ومغامرات ؟

ضحك « سليمان » قائلاً : ككل مكان في العالم لا بد أن

توجد جرائم ، ولكن طابع الجرائم في الريف يختلف عنه في

المدينة طبعاً !

تختخ : أعتقد أن الجرائم هنا خاصة بالزراعة وتوزيع المياه .

وسرقة الماشية .

سليمان : تماماً . . والثأر أيضاً ما زالت له بقايا هنا !

وصمت « سليمان » قليلاً ، ثم قال : والخطف أيضاً من

الجرائم المنتشرة في الريف . . وانحرفت السيارة عن الطريق العام

إلى طريق قرعى ، وأشار « سليمان » بأصبعه إلى الأمام قائلاً :

هذه هي عزبة « عفيفي » وهو اسم جدي ، وقد ورثها عن أبيه

الذي كان قد ورثها عن أبيه . وهكذا . . فهي عزبة قديمة

ذات ماضي .

نوسة : وهذا الماضي فيه بالطبع حكايات « وحاديت » ؟

سليمان : فعلاً . . بعضها يمكن تصديقه ، وأغلبها لا يمكن



حتى يشعر الإنسان بالرهبة وبالغموض .

وبدأ « سليمان » يقودهم لمشاهدة معالم العزبة . . . هذه حظائر الخيول ، وهذه حظائر الماشية . . وأبراج الحمام . . وخلايا النحل . وبالقرب من القصر كان هناك كوخ خشبي قديم يغوص في الأرض وكأنه عجوز لا يستطيع النهوض . . ووقف « سليمان » أمام الكوخ لحظات متردداً ثم قال : هذا هو كوخ عم « عبود » الجنائني المسلول عن الحديقة . وهو أقدم من عمل هنا مع جدي ، وتربطهما صداقة عميقة ، وعم « عبود » رجل غريب الأطوار .

١٠

أو أصبح غريب الأطوار منذ بضعة شهور ، فهو يظهر ويختفي بدون أن يعرف أحد . . ولا أحد يستطيع مناقشته فيما يفعل ، فهو يتصرف كأنه يملك العزبة ، ومعه حق فقد عمل هنا منذ أكثر من سبعين عاماً . . منذ كان طفلاً صغيراً . . وجدى يستأنه تماماً . . ويسمح له بأن يفعل ما يشاء !

محب : لعله يستطيع أن يروى لنا بعض الحكايات المثيرة عن العزبة والقصر !

سليمان : للأسف إنه لم يعد يستطيع أن يروى ذكرياته ، فقد أصبح مخرفاً ، كما أنه في الفترة الأخيرة أصبح يعتزل الناس ، والسائق « مزار » هو وحده الذى يدخل الكوخ يحمل له الطعام . فهو قريبه ، وعم « عبود » هو الذى رشح « مزار » للعمل عندنا كسائق ، بعد أن مات السائق العجوز الذى كان يقود العربة قبله . وعادوا السير بين الأشجار الكثيفة ، ومدت « نوسة » يدها وقطفت عنقود عنب ضخماً . . كان متدلياً ، وقال « سليمان » ضاحكاً : هيا نأخذوا ما تشاءون من العنب وما تشتهون من ثمار . إن عزبة جدى تشتهر بإنتاجها من الفاكهة الشبيهة الحلوة . وسرعان ما كان الأصدقاء يجرون هنا وهناك . يقطفون ما شاءوا من ثمار ناضجة . ويلتهمونها في شبة مفتوحة .



## إنذار



ميزار

صعد الأصدقاء سلام  
القصر القديم الرخامية . . وكل  
منهم يدير في رأسه هذه المعلومات  
العجيبة التي قالها « سليمان » . .  
الثعبان الأعمى . . والجوهرة التي  
في القصر . كانت هذه أول مرة  
يلتقون فيها بمثل هذه الأساطير  
الرفيعة المثيرة . . أكثر من هذا  
أنهم يدخلون القصر الذي تدور  
حوله الأسطورة . . كما يقول « سليمان » ويزعم أن جوهرة الثعبان  
الأعمى داخل القصر .

وبعد أن طافوا بأهم معالم العزبة . اتجهوا إلى القصر .  
ومروا بالكوخ القديم حيث يقم عم « عبود » العجوز . . وقال  
« نخخ » : إنني مهتم جداً بمقابلة عم « عبود » فإن الحكايات  
والحواديت تستهويني !

وقال « سليمان » معلقاً : سيكون من الممتع حقاً أن يروى  
لك قصة الثعبان الأعمى . . إنها قصة مثيرة . سوف تستهويكم  
جميعاً لما فيها من مواقف مذهشة . وأحداث غامضة . وبدا  
الاهتمام على وجوه الأصدقاء الخمسة وقال « عاطف » : ولكن  
ما هو الثعبان الأعمى ؟ ! بدا على « سليمان » نوع من الاضطراب  
الخفيف وقال : يقولون إنه ثعبان ضخم طوله نحو ثلاثة أمتار .  
أعمى ولكنه يرى في حالة واحدة .

نوسة : ما هي ؟

سليمان : إذا وجد الجوهرة المفقودة التي كان يحرسها . ويقول  
إن هذه الجوهرة موجودة في القصر !

كان « نخخ » يدير هذه الحكاية في رأسه متدهشاً قليلاً ،  
محاولاً أن يجد لها تفسيراً علمياً . . وكان « محب » يشحز .  
وكأنه سيعثر على الجوهرة ويصارع الثعبان . . كان « عاطف »  
يحاول أن يجد نكتة ملائمة يقولها تعليقاً على هذه الأسطورة  
العجيبة وكانت « نوسة » تفكر في كتب التراث الشعبي التي  
قرأتها وتحاول أن تتذكر ما إذا كانت قد قرأتها قبلاً أولاً . .



المصنوعة من أغصان الشجر ،  
فجلسوا يتحدثون عن برنامج  
رحلتهم فقال « سليمان » : لقد  
أعددت لكم مجموعة من بنادق  
الصيد التي تعمل بضغط الهواء ،  
لصيد العصافير ، ومجموعة أخرى  
من السنانير لصيد السمك في  
بحيرة « قارون » .  
قال « محب » : إننا نريد  
أن نزور جدك .  
سليمان : سوف أخبره بذلك  
ولكن لن نجدوا فائدة كبيرة في  
مقابلته .. إنه كما قلت لكم يعاني  
من شلل نصفي ، يجعل فيه  
ملتوياً .. وحديثه غير مفهوم ..  
كما أنه أصيب في الفترة الأخيرة  
بضعف في الذاكرة واضح .  
ولكن سأبدي له رغبتكم في زيارته .

أما « لوزة » فكانت خائفة قليلاً .. وقد طار خيالها برسم صورة  
للشعبان الكبير واللجوهرة .  
ودخلوا القصر .. كان في مواجهتهم قاعة فسيحة ، وبرغم  
أن الوقت كان الظهيرة والشمس مشرقة في الخارج ، فقد كانت  
الصالة شبه مظلمة .. فالنوافذ مغلقة .. والأعمدة الرخامية  
الضخمة متقاربة ، تحجب الأضواء الخفيفة القادمة من خيوط  
الشمس الرفيعة التي كانت تتخلل النوافذ . وعلى يمين الداخل سلم  
كبير يدور صاعداً إلى الدور الثاني والأثاث ضخم قديم . وأبواب  
الغرف التي في الطابق الأرضي مغلقة . وظهرت فجأة سيدة عجوز  
تلبس السواد قدمها لهم « سليمان » قائلاً : خالة « رابحة » .  
وسلمت العجوز على الأصدقاء بترحاب ربي ، وقالت إن  
حقائبهم موجودة في غرفهم بالدور الثاني .. وصعد الأصدقاء  
إلى فوق ، وكالمعتاد ، ضمت « لوزة » و « نوسة » غرفة و « عاطف »  
و « محب » غرفة واختار « تختخ » غرفة عند بداية وصول السلم إلى  
الدور الثاني ، وعندما فتح نافذتها وجد شجرة كبيرة تمتد أفرعها على  
مستوى النافذة فتذكر غرفته في المعادي .  
بعد الغداء ، نزل الأصدقاء مرة أخرى إلى الحديقة ، وكانت  
هناك مظلة كبيرة من الخشب ، تحتها مجموعة كبيرة من الكراسي



لوزة : ونريد مقابلة « عبود » الجنائى الذى يسكن الكوخ القديم ، أعتقد أنه سيروى لنا القصة الكاملة للشعبان الأعمى !  
 سليمان : كما قلت إن « عبود » العجوز يعيش بلا نظام .  
 ولا نعرف له مواعيد . والحقيقة أنه تغير كثيراً عما تركته فى العام  
 الماضى . فقد أصبح قليل الحديث . منعزلاً لا نراه إلا نادراً !  
 محب : وأين يتناول طعامه ؟

سليمان : فى الكوخ . ويحمله له السائق « ميزار » .  
 وساد الصمت الأصدقاء لحظات . وهبت ريح خفيفة حركت  
 أوراق الأشجار .

وقال محب : هيا نذهب لصيد العصافير .  
 لوزة : إننى لا أريد صيد العصافير . ما ذنب هذه الطيور  
 الصغيرة اللطيفة لكى نقتلها ؟  
 عاطف : سنتركك مع قلبك الرقيق هنا . ونذهب نحن  
 للصيد .

وانصرف الأولاد يخرجون فى الحديقة . وبقيت « نوسة » مع  
 « لوزة » وبعد أن جلسا بضع دقائق قالت « لوزة » : تعالى  
 نتمشى قرب الكوخ !

نوسة : ولماذا قرب الكوخ ؟

وفجأة سمع الخنخ « صويًا يقول :

من أنت ؟ ! وماذا تفعل هنا ؟ !

لوزة : لعلنا . . أقصد . . من الممكن أن نجد الثعبان الأعمى !  
نوسة : « لوزة » . . كيف تفكرين أن مثل هذا الثعبان يمكن  
أن يوجد ؟

لوزة : إذن لماذا يتحدثون عنه ؟  
نوسة : إنها مجرد حكايات قديمة يتوارثها الفلاحون .  
هزت « لوزة » رأسها غير مقتنعة . . ثم قامتا تمشيان . كانت  
أطلال الأشجار كثيفة وخاصة قرب السور الحجري الكبير . حيث  
تقف أشجار الحمير والكافور الضخمة . وقد انثرت أوراق  
الأشجار على الأرض حتى غطتها . . وفجأة مرق تحت قدمي  
« لوزة » شيء ما . . أحدث صوتاً واضحاً في السكون المخيم على  
المكان . . وقفزت « لوزة » مرتعبة وصاحت : الثعبان ! أمسكت  
« نوسة » بذراع صديقها وجذبتها إليها . ونظرت تحت قدميها فلم  
تجد شيئاً وقالت « نوسة » : ماذا قلت « بالوزة » . . ثعبان ؟  
قالت « لوزة » وهي ترتجف : نعم !

نوسة : هل رأيته ؟  
لوزة : لا . . ولكني أحسست به تحت قدمي !  
هزت « نوسة » رأسها في استغراب وقالت : لو كان ثعباناً  
لما أحدث هذا الصوت . إنه فأر من فيران الحقل في الغالب . .



ودعك من التفكير في الثعبان ، وإلا تحول كل شيء حولك إلى  
ثعبان !

صممت «لوزة» ومطمتا تسيران حتى وجدتا نفسيهما قرب  
الكوخ القديم . فوقفتا بعيداً مختلفتين تحت ظلال أشجار  
البرتقال والغلب . وأخذتا ثمرتان الكوخ وكل منهما تفكر في «عبود»  
العجوز . وفجأة فتح باب الكوخ وظهر في بابه السائق «مزار»  
يحمل في يديه آنية طعام فارغة . ونظر حوله ثم أغلق الباب خلفه ،  
ومضى يسير بين الأشجار متجهاً إلى القصر فهمست «لوزة» :  
إن «عبود» العجوز في الداخل وحده تعالى نتحدث إليه .  
نوسة : إنهم يقولون إنه لا يتحدث مع أحد .  
قالت «لوزة» متحسسة : تعالى نحاول . فلن نخسر  
شيئاً !!

وتقدمتا في حذر حتى أصبحتا أمام باب الكوخ الذي غطته  
الأشجار المتسلقة ، وترددتا قليلاً ثم تقدمت «لوزة» ودقت  
الباب في رفق وانتظرت ، ومضت لحظات ولم يرد أحد . فرفعت  
يدها ودقت الباب بشدة أكثر وانتظرت . ومرة أخرى لم يرد أحد ،  
فوضعت أذنهما على الباب وأخذت تنصت ثم قالت «نوسة» :  
لا صوت في الداخل .



وفتت «لوزة» صابحة : الثعبان ! !  
وأمسكها نوسة « وجذبها إليها



لوزة : آسفة جداً .

ميزار : أبدأ .

وبتعدت الفنانان وقالت « لوزة » بعد لحظات : لقد

أحسست بالرعب والحجل .

نوسة : قلت لك لا داعي لهذه المحاولة .

لوزة : إني مهتمة جداً بسماع القصة الكاملة للشعبان الأعشى .

إنها أشبه بلغز قديم ! !

نوسة : ألا تكتسبنا الألغاز الحديثة حتى نبحث عن الألغاز القديمة ؟

قالت « نوسة » : لعله ليس في الداخل الآن !

لوزة : تعالى ندخل ونرى ما في داخل الكوخ .

نوسة : لا داعي لهذا يا « لوزة » فربما يكون عم « عبود » في الداخل فنزعجة .

لوزة : من المؤكد أنه إذا استيقظ ووجدنا سيرحب بنا ، فهذه عادة الفلاحين الكرماء .

نوسة : لا أدري لماذا أنت مصرة !

لوزة : لعله يروي لنا بعض الحكايات وبخاصة عن الشعبان الأعشى . وهكذا نحصل على معلومات نرويها للأصدقاء عند عودتهم من رحلة الصيد .

ودقت « لوزة » الباب مرة ثالثة ولكن أحداً لم يرد . . . وهكذا مدت يدها . وأخذت تدفع الباب لفتحه . . وفي تلك اللحظة سمعت صوتاً يقول : ماذا تفعلين ؟

استدارت « لوزة » سريعاً . وقد أحسست بالخجل ، فوجدت السائق « ميزار » يقترب منهما . . وقالت « لوزة » بصوت مبحوح : كنا نريد مقابلة عم « عبود » !

قال « ميزار » وهو يقف جانبها : إنه مريض ولا يقابل أحداً . . وأرجو إذا شئت مقابله أن تسألني . . وسوف أختار وقتاً مناسباً !



ومضنا إلى القصر ، وفي الشرفة اختارتا كرسيين وجلستا صامتتين . . ومن بعيد كانت أصوات الطلقات ترتفع بين آونة وأخرى . . وفجأة ظهر « مizar » وتقدم منهما مبتسماً وقال في رقة : أرجو ألا أكون قد ضايقتكما . . وإذا شئنا أن نقابلا عم « عبود » فسوف أخطر كما بالوقت المناسب لزيارته .

أحست « لوزة » بالارتياح لحديث « مizar » وقالت : إننا فقط نحب أن نسمع منه قصة الثعبان الأعمى .  
بدأ الجدل على وجه « مizar » وقال : وهل أنما مهتمتان بقصة هذا الثعبان ؟

نوسة : لسنا نحن فقط ، ولكن جميع الأصدقاء !

مizar : ولكن لماذا ؟

نوسة : لأننا مجموعة من الأصدقاء نهوى حل الألغاز الغامضة ، ونساعد العدالة . بدأ الجدل على وجه « مizar » وهو يسأل : وهل سبق لكما الاشتراك في حل لغز غامض ؟ ابتسمت « لوزة » قائلة : طبعاً . . عشرات الألغاز ، وقد ساعدنا في القبض على عدد كبير من أعداء العدالة . . وساعدنا المظلومين على استعادة حقوقهم !

مizar : شيء عظيم جداً . .

لوزة : وهل تعرف أنت حكاية الثعبان الأعمى ؟

تردد « مizar » قليلاً ثم قال : نعم !

لوزة : هل رأيته ؟

مizar : مراراً !

دق قلب الصديقتين وقالت « نوسة » : رأيته بعينيك ؟

مizar : طبعاً !

نوسة : وهل رآه أحد غيرك ؟

مizar : كثيرون .

لوزة : وما هو شكله ؟

مizar : إنه ثعبان مثل كل الثعابين ، ولكنه ضخم جداً .

لونه بين الأسود والأصفر ، أعمى !

لوزة : كيف عرفتم أنه أعمى ؟

لم يرد « مizar » ولكنه أخذ ينظر حوله في خوف ثم قال :

أرجوكم جميعاً أن تبتعدوا عن طريق الثعبان . . إنه شرس وشديد الخطورة !

وسكت لحظات ، وبدأت أصوات الأصدقاء و « سليمان »

تقترب ، فغادر « مizar » المكان وهو يشير بيده محذراً : ولا تتحدثوا عنه . . فإنه يظهر عند الحديث عن حكاياته . . وهو ينتقم ممن يتحدثون عنه بسخرية .

على مائدة العشاء كان هناك طبق من العصافير التي اصطادها الأصدقاء وقد كان عشاء مرحاً .  
لولا علامات الوجوم التي كانت تملأ وجه « لوزة » بين لحظة وأخرى . . فقد كان حديث « ميزار » يشدها إلى التفكير في الثعبان الأعشى . . وقد أفرعها تحذير أن من يتحدث عن



لوزة

الثعبان يظهر له . . هل هذا معقول ؟ وهل يظهرها فعلاً . ومنى يظهر ؟ ! . . وهل يحاول أن يؤذيها ؟ !

ونظرت عبر المائدة إلى وجه « نوسة » ولكنها وجدت أنها تشترك في الحديث مع بقية الأصدقاء ولا يبدو عليها أى انشغال بالحديث الذى سمعته من « ميزار » عن الثعبان . وانتهى العشاء . وانهمك الأصدقاء فى بعض ألعاب التسلية . ثم جاء وقت النوم . وصعد الجميع إلى غرفهم . وقالت « نوسة » وهى تلقى بنفسها على فراشها : لقد كان يوماً متعباً . فند السادسة صباحاً ونحن لم نرتج لحظة

واحدة . . إننى سأنام فوراً ! .

لم ترد « لوزة » . وعندما أطفأت النور استلقت على الفراش وأخذت تفكر فيما سمعته من أحاديث عن الثعبان الأعشى الذى لا يرى إلا عندما يجد الجوهرة الكبيرة . . شئ مذهل وغريب . وسمعت صوت تنفس « نوسة » المنتظم فأدركت أنها استغرقت فى النوم . وقررت هى الأخرى أن تكف عن التفكير فى هذا الثعبان . وأن تحاول أن تنام . ومضت فترة من الوقت . وبدأت « لوزة » تحس بالنوم يغزو أجفانها . وبدأت تستسلم شيئاً فشيئاً له . ولكن فجأة أحست أن أعصابها كلها تستيقظ وكأن إنذاراً خفياً قد دق فى أعماقها . . وقد كان ذلك الإنذار على شكل صوت أقدام متلصصة مرت أمام غرفتها . . وفتفت « لوزة » من فراشها مسرعة ثم بمنتهى الهدوء والحذر فتحت باب غرفتها وواربته قليلاً ونظرت إلى الدهليز الطويل الذى يمثل امتداد السلم الداخلى للقصر . وعلى ضوء الصالة الكبيرة الخفيف فى الدور الأول استطاعت أن ترى شبح شخص يقف أمام أحد الأبواب . ويضع أذنه على فتحة الباب محاولاً الاستماع إلى شئ . يحدث فى داخل الغرفة المظلمة . كانت المنطقة التى يقف فيها الشبح مظلمة . فلم تستطع « لوزة » أن تتبين شخصه . وقررت أن تقترب منه لتراه .

وكان بينها وبينه حوالى  
عشرين متراً . وهى تقريباً  
المسافة التى تقويم عليها غرف نوم  
القصر فى صف واحد . مضت  
« لوزة » بخطى متلصصة أمام  
الأبواب . . . كانت تريد أن ترى  
الشبح عن قرب وتعرفه . . . ولكن  
أملها تبدد . . . فقد تحرك الشبح  
سريعاً متجهاً إلى نهاية الدهليز ثم  
نزل السلام مسرعاً و « لوزة »  
تجرى تقريباً فى محاولة للحاق  
به . . . واستطاع الشبح الذى أحس  
بخطواتها خلفه أن يصل إلى صالة  
القصر . وكان الباب مفتوحاً  
فرق منه . . . وبعد لحظات كانت  
« لوزة » تحرق من الباب هى الأخرى .  
ولكن فجأة ارتفعت منها صرخة  
مدوية سقطت على الأرض .



كان أول من استيقظ على الصرخة « نوسة » . ونظرت إلى  
الفراش المجاور لها تبحث عن « لوزة » فلما لم تجدها تصورت  
أنها سبقتها إلى مصدر الصرخة . فغادرت الغرفة مسرعة . ونظرت  
إلى سلام القصر فلم تجد شيئاً . ووقفت على سور السلم ونظرت إلى  
أسفل . . . وعلى الضوء الخفيف فى الصالة السفلى شاهدت « لوزة »  
واقعة على الأرض . . . لم يكن فى استطاعتها أن تعرفها عن بعد  
لولا أنها عرفت قميص نومها الأزرق . . . وقد بدا واضحاً فى فتحة  
الباب الخارجى للقصر .

نزلت « نوسة » مسرعة . . . وخلفها ظهر « تختخ » هو الآخر . .  
وتسابق الاثنان للوصول إلى « لوزة » التى كانت نائمة على ظهرها .  
وقد ذهبت فى إغماء طويلة !  
انحنى « تختخ » على « لوزة » ووضع يده على صدرها .  
ثم أمسك رأسها وأخذ يحس نبضها وقال « نوسة » : حمداً لله  
إنها مازالت حية !

ثم نفذ من الباب ونظر حوله فى الحديقة المظلمة . ولكن  
كان كل شئ ساكناً ولا صوت إلا حفيف الأشجار وهى تهتر فى  
رياح الليل الهادئة . وعاد « تختخ » فحمل « لوزة » وأسرع وخلفه  
« نوسة » . . . إلى غرفتها حيث مددها على الفراش . وأحضرت



«لوزة» ... زجاجة كولونيا وأخذ «تختخ» يحاول إفاقة «لوزة» ...  
ويدها متقلصتان وأنفاسها ثقيلة بطيئة ، وقال «تختخ» وهو  
مستمر في عمله : ماذا حدث ؟ كيف خرجت ؟  
ردت «لوزة» : لا أدري . . . لقد استيقظت على الصرخة  
ونظرت في المرايا فلم أجدها . . . ونزلت بسرعة حيث قابلتك !  
انتهكت «تختخ» في إفاقة «لوزة» وبدأت بعد دقائق  
تسترد لونها . ويتنظم تنفسها . . . ثم فتحت عينيها ونظرت حولها في  
رعب . . . ونصليت أعضائها . . . ولكن عندما وقع بصرها على  
«تختخ» و «لوزة» استرخت وأخذت يتسليم : الثعبان . . .  
الثعبان !!

انحنى عليها «تختخ» قائلاً : اهدئي يا «لوزة» !  
عادت تقول : الثعبان !  
تختخ : أي ثعبان ؟  
لوزة : الثعبان الأعمى ! . . . لقد قابله !  
وغضت عينيها بيدها كأنها تريد إبعاد جنونه ، فنظر «تختخ»  
إلى «لوزة» وهو رأسه قدالت «لوزة» : إني لا أهدى . . .  
لقد رأيت الثعبان !  
تختخ : أين ؟

لوزة : أمام باب القصر . . . لقد كنت أطارد الشبح ، ففوجئت  
بالثعبان يخرج من بين الأعشاب !  
تختخ : متى حدث هذا ؟  
لوزة : الآن . . . منذ دقائق قليلة ، أوروبما منذ فترة طويلة  
فلمت أدري بالضبط .  
تختخ : لقد سمعتك تصرخين ، واتجهنا أنا و «لوزة» إليك  
فوجدناك مغمى عليك عند باب القصر .  
لوزة : منذ متى ؟  
تختخ : منذ عشر دقائق تقريباً .  
لوزة : إذن أبحث عن الثعبان . . . إنه عند الباب .  
تختخ : اهدئي يا «لوزة» . لعلك فقط كنت تحلمين !  
لوزة : أحلم؟ أبداً . . . لقد سمعت صوت أقدام شخص أمام باب  
غرفي يمضي متلصصاً فخرجت خلفه ، فوجدته يقف أمام باب  
إحدى الغرف ويتصنت . وعندما اقتربت منه نزل السلم مسرعاً  
وفتح باب القصر وخرج . . . ولما حاولت اللحاق به ظهر لي الثعبان  
الأعمى بين الأعشاب !  
تختخ : وكيف عرفت أنه أعمى ؟  
ترددت «لوزة» قليلاً ثم قالت : لا أدري . . . ولكني . . . ولكني !

قال « تختخ » : إن حكاية الثعبان الأعمى أثرت عليك  
تماماً ، فأنت تتخيلين ثعباناً في كل مكان . ولكنى أؤكد لك .  
لوزة : لا تقل إنى أهذى أبداً لقد شاهدت الشبح .  
وشاهدت الثعبان وأنا متأكدة مما أقول !

اشتركت « نوسة » في الحديث قائلة : سأذهب لأرى هذا  
الثعبان . لعله ما زال موجوداً !  
تختخ : بل سأذهب أنا .

وغادر « تختخ » الغرفة مسرعاً . ومشى بهدوء حتى نزل سلام  
القصر الداخلية ، واقترب من الباب وأحس رغباً عنه برعدة تشمل  
جسده . ودار بذهنه أنه ربما . . ربما يقابل هذا الثعبان الأسطوري  
الذي يتحدث عنه الناس بخوف ورهبة !

كانت مفاجأة « تختخ » أن يجد الباب قد أغلق . فمن الذى  
أغلقه ؟ وتلفت حوله في حذر ، كان يعرف أنه لا يوجد بالقصر  
الكبير سواهم . و « عفيق » العجوز جد « سليمان » . والشغالة  
« فرحانة » .

وأحس بشيء غامض يحدث من حوله ولكنه لم يكن يدرك  
ما هو بالضبط . ثم خيل إليه أنه سمع صوت باب يعلق من بعيد  
وساد صمت ثقيل لا يقطعه إلا صوت الساعة الكبيرة في الصالة

وهي تدق دقة واحدة مغلنة مرور ساعة بعد منتصف الليل ،  
وتقدم « تختخ » من باب القصر وفتحه في هدوء ، لم يكن هناك  
شيء غير عادى .

ونظرا خطوة واجتاز باب القصر إلى الحديقة الواسعة التي  
يسودها الظلام الكثيف وأحس مرة أخرى برعدة عندما تذكر أن  
الثعبان الأسطوري قد يخرج له فجأة من بين الأشجار المتقاربة . .  
واستروح نسيم الليل البارد المثقل برائحة الورود والفاكهة ووقف  
لمحظات يحرق في الظلام وتردد بين أن يعود إلى القصر أو يعمد في  
الحديقة باحثاً عن أى شيء يمكن أن يفسر ظهور الثعبان الأعمى  
كما قالت « لوزة » . . كان النوم قد طار من رأسه فقرر أن يسير  
قليلاً فضى خطوات حتى خيل إليه أنه سمع صوت أقدام مسرعة  
تتجه ناحية الكوخ حيث يعيش « عبود » العجوز ، فضى يتبع  
الخطوات واضطر إلى أن يجري ثم فجأة توقفت الخطوات تماماً  
وساد الصمت ولم يعد يسمع سوى صوت أنفاسه المتلاحقة . . ومضت  
لمحظات وهو واقف في مكانه ثم عاودت الخطوات المجهولة وقعها  
على أوراق الأشجار الساقطة على الأرض ببطء وحذر .

ومضت المطاردة بين المجهول ذى الخطوات البطيئة الحذرة

وبين « تختخ » .

كانت روح المغامرة تشد " تختخ " إلى المضي خلف الخطوات  
المجهولة برغم ما قد يحدث له في الظلام . واستمرت المطاردة  
فترة ثم عادت الخطوات المجهولة إلى التوقف . وتوقف " تختخ " .  
أيضاً وهو يمد رأسه إلى الأمام مصغياً السمع حتى لا يفقد أثر  
المجهول عندما يتحرك مرة أخرى . ومضت فترة طويلة بدون أن  
يعاود المجهول سيره . وكاد " تختخ " أن يعود إلى القصر بالنسبة لولا  
أن سمع حركة خفيفة وطار طائر كأنما أفرعه شيء . وأخذ يتخبط بين  
الأغصان . وأدرك " تختخ " أن المجهول كان يحاول الصعود فوق  
شجرة عندما أفرع الطائر .

وهكذا اتجه " تختخ " مسرعاً إلى حيث مصدر الصوت وفي  
هذه اللحظة أصابته ضربة مفاجئة على رأسه وسقط على الأرض  
وهو يسمع صوت الخطوات المجهولة تمضي مسرعة مبتعدة عنه  
كان ملقى على الأرض ورأسه يدور بدون أن يفقد وعيه وأدرك  
أن هذه المطاردة الليلية وما حدث " للوذة " هي بداية مغامرة  
لا يدرى كيف تنتهي . . . . . وبقى في مكانه فترة يفكر . هل يمضي  
في البحث عن حقيقة ما يحدث في هذا القصر القديم أو يرجع ؟  
وبرغم الألم الذي كان يحسه في رأسه فقد قرر أن يمضي في  
مغامرته الليلية . . . وهكذا قام وسار بخطوات نشيطة في اتجاه الكوخ

وعندما سمع الرجل صوت الأقدام أسرع متعباً .  
وأصبح " تختخ " حوله محتجباً في الظلام .



أوما خيل إليه أنه اتجاه الكوخ . . ومضت فترة وهو يمشي حتى رأى في  
الظلام ضوءاً خفيفاً فاتجه إلى مصدره ووجد نفسه أمام كوخ  
عم « عبود » . كان الباب مغلقاً وكان الضوء يأتي من فتحة صغيرة  
في نافذته ، فاتجه إلى الفتحة ووقف على أطراف أصابعه ونظر إلى  
داخل الكوخ في حدود رؤيته فلم يجد أحداً ، فأخذ يدير بصره  
وفجأة سمع صوتاً خشناً يأتي من خلفه يقول له :

من أنت ؟ وماذا تفعل هنا ؟

شلت المفاجأة تفكير « تختخ » لحظات ثم دار على عقبيه  
ونظر إلى حيث مصدر الصوت وبقدر ما استطاعت عيناه الرؤية في  
الظلام رأى عجوزاً ممسكاً بعصاً غليظة واقفاً بين أشجار الخوخ  
الكثيفة الأوراق . . وأدرك أنه عم « عبود » الجنائبي العجوز  
فقال له : أنا « توفيق » . ضيف عند « سايمان » .

قال « عبود » في صوت خشن : ابتعد عن هذا الكوخ . .  
ودعك من البحث عن الثعبان الأعشى !



في صباح اليوم التالي عقد  
الأصدقاء أول اجتماع لهم منذ  
حضورهم إلى عزبة « عفيفي »  
كان عندهم ما يتحدثون عنه . .  
حكاية « لوزة » . . مع الشعبان  
الأعمى . . وحكاية « تختخ »  
والمطاردة الليلية التي انتهت أمام  
الكوخ . وتحذير « عبود » له  
بالابتعاد عن الكوخ والشعبان .



الأستاذ « عفيفي »

كان رأس « تختخ » ما زال يؤلمه ، ولكن لم يكن هذا الألم  
يشغل ماله بقدر ما شغل باله تأكيد « لوزة » بأنها رأت الشعبان . .  
فهل الشعبان الأعمى حقيقة وليس مجرد أسطورة من أساطير  
الفلاحين الكثيرة عن العقارب والجبان وغيرها ؟

وكانت « لوزة » تحكي قصتها العجيبة « لعاطف » و « محب »  
اللذين لم يستيقظا ليلا ، ثم جاء الدور على « تختخ » فروى حكايته  
مع المجهول في الحديقة وكيف عاد إلى القصر واطمأن على  
« لوزة » ثم نام .

قال « عاطف » معلقاً : هذه أول مغامرة لنا مع الشعبين  
والأشباح . . وأظن أنها محتاجة لأكثر من مجرد الاستنتاجات !

محب : ماذا تقصد ؟

رد « عاطف » مبتسماً : أقصد أننا محتاجون إلى كمية من  
التحور ، والرقى ، والتعاويد حتى نستطيع التعامل مع هذه  
الجهولات .

لم يكن عند « لوزة » استعداد للرد على أخيها كالمعتاد . .  
ولكن « محب » قال : بل إنني أجد الاستنتاجات ضرورية  
جداً ، فثلا هناك سؤال هام . . هل عم « عبود » العجوز هو  
الشيخ الذي طارده « تختخ » في الظلام ؟

نوسة : لا شك أنه هو ، فقد كان يحمل عصاً في يده ،  
وربما هي الأداة التي ضرب بها « تختخ » . وقد حذرنا من الشعبان  
الأعمى . . فلا شك أن له علاقة بالشعبان الذي رآته « لوزة » .  
تختخ : هل تتصورون رجلاً عجوزاً مثل « عبود » يستطيع أن  
يجرى في الظلام بسرعة ؟! وهل تتصورون أنه من الممكن أن  
يصعد فوق شجرة . . ثم يضرني ويقفز جاريماً ؟!

محب : إننا لم نره حتى الآن . . سمعنا عنه فقط من « سليمان »  
ومن السائق « مزار » . ولكنك رأيته ويمكنك أن تجيب على السؤالين !

ويجب أن نكون على حذر فالمسألة تبدل إلى خطيرة .

وهكذا خرج الأصدقاء يمشون في الدهليز العلوى حتى وصلوا أمام إحدى الغرف الكثيرة فانحنى « لوزة » وتظاهرت أنها تربط حذاءها ، فعرف الأصدقاء الغرفة المقصودة ومضوا إلى الحديقة ، وكان « سليمان » في انتظارهم ومعه عدد من الفلاحين يمسكون بأزقة عدد من الحمير أحضروها ليقوم الأصدقاء بنزهة إلى شاطئ بحيرة قارون على ظهورها .

كان الجو لطيفاً برغم أنهم كانوا في شهر يوليو الحار . وتسابق الأصدقاء على ظهور الحمير للوصول إلى شاطئ البحيرة سريعاً ، وهناك نزلوا في معسكر الشباب المقام على ربوة عالية ، فشرّبوا المشروبات وقضوا وقتاً ممتعاً نسوا فيه كل شيء عن الثعبان الأعمى . وعندما عادوا صعد معهم « سليمان » إلى فوق ، وانتهز « تختخ » الفرصة وسأل « سليمان » عن الحجرة التى توقفت أمامها « لوزة » . فقال « سليمان » : إنها غرفة جدى الأستاذ « عفيفى » ألم أقل لكم هذا من قبل ؟

تختخ : لا ! وبالمناسبة أئن تدعوننا إلى زيارته . . إننا نريد أن نقابله ونسلم عليه !!

سليمان : سيسعد بهذا كثيراً ، فإنه لم يعد يقابل أحداً إلا

تختخ : الحقيقة أننى لم أره جيداً . . فقد كان الظلام كثيفاً والرجل يقف في ظل الأشجار ، فلم أر سوى لحيته البيضاء والعمامة التى يربط بها رأسه . . وأجزاء من ملابسه الممزقة ! قالت « نوسة » : وهناك سؤال آخر هام . . هل الشبح الذى رأيته « لوزة » داخل القصر يتجسس على الغرفة هو نفس الشبح الذى طارده « تختخ » في الظلام ؟

لوزة : أظن أنه ليس هو فقد كان أخف حركة . . وهنا قفز سؤال ثالث قاله « تختخ » : أى غرفة من الغرف كان يتجسس على من فيها ؟

لوزة : إننى أعرف مكان الغرفة ، ولكنى لا أعرف من فيها كان الاجتماع بينهم قد تم في غرفة « لوزة » و « نوسة » فقد « عاطف » : تعالوا إلى قرب الغرفة التى كان يتجسس عليها .

تختخ : وأفضل ألا يعرف أحد أننا نبحث عن شيء . . وسنمشي جميعاً في الدهليز وعندما نصل إلى باب الغرفة المقصودة . فعلى « لوزة » أن تنحى وكأنها تربط حذاءها ، وسنعرف أن الغرفة المقصودة .

عاطف : ولماذا كل هذه الحركات ؟ تختخ : لأننا لا نعرف حتى الآن أصدقاءنا من أعدائنا





وأشار لهم الأستاذ «عفيق»  
بالجلوس فأحاطوا به

نادراً ، وسوف أستاذنه أن يلقاكم هذا المساء .

بعد الغداء اجتمع الأصدقاء مرة أخرى وأخبرهم «تختخ» بأنهم قد يقابلون الأستاذ «عفيق» في المساء ، وأنه سيوجه الحديث بحيث يحاول معرفة مزيد من المعلومات عن الثعبان الأعشى وجاء «سليمان» في الخامسة والنصف ليخبرهم أن جده سيراهم في السادسة ، واستعد الأصدقاء للقاءه .

في السادسة تماماً : فتحت الخادمة العجوز والتي تقيم بتسريض «عفيق» لهم الباب ليدخلوا غرفة الرجل ، ولاحظ «تختخ» أنها لم تكن سعيدة بهذه الزيارة فقد رمقتهم بنظرة حادة وهم يحتازون الباب .

شمل «تختخ» الغرفة بنظرة سريعة . . كانت غرفة واسعة للغاية يغطي حوائطها ورق جميل وإن كان قديماً . وقد حُفَّت باللوحات والتماثيل . وعلى فراش كبير كان يرقد الأستاذ «عفيق» وعلى جسده أغطية خفيفة . . وقد سكن كل شيء فيه عدا عينيه اللتين تألقت فيها نظرة ترحيب بالأصدقاء .

وتقدم الأصدقاء واحداً بعد واحد . و «سليمان» يقدمه لجده ، وهو يعلق عينيه علامة ترحيب . ويحاول أن يتحدث . . ولكن شغتيه كانتا تتحركان بدون أن يصدر منهما صوت واضح .

وأحسن «تختخ» أنه لن يحصل على المعلومات التي كان يتمناها .  
وأشار إليهم «عفني» بالجلوس فأحاطوا به وقال «تختخ» : لقد  
جئنا نشكرك على استضافتنا في هذا القصر الجميل . . ونتمنى لك  
الصحة والعافية .

حرك الرجل الراقد رأسه إلى الأمام محاولاً أن يرد بالشكر .  
وفي الوقت نفسه صدرت من شفثيه المضمومتين كلمة : شكراً ! .  
وعاد «تختخ» ليقول : لقد كنا نتمنى أن نسمع بعض  
ذكرياتك ، فإننا نسعد كثيراً عندما نستمع إلى حكمة الكبار .  
ونستفيد من تجاربهم !

وأشار الرجل إلى «تختخ» بأصبعه ليقرب منه . وتقدمه  
«تختخ» بحيث استطاع الرجل أن يرفع يده غير المشلولة ثم  
يضعها على رأسه ويعبث بشعره في حنان ثم قال في كلمات خرجت  
متعثرة من فمه : إنكم أولاد ظرفاء وأذكاء .

ووجد «تختخ» الفرصة مناسبة فأشار إلى «لوزة» أن تقرب  
من الرجل العجور الذي اغتصب ابتسامة من شفثيه المرتعشتين .  
وأشار «تختخ» إلى «لوزة» وقال : هذه صديقتنا «لوزة» وهي  
فتاة ذكية . . ولكنها أمس تعرضت لحادث غريب ! .

وبدا الاهتمام في عيني العجور وهز رأسه وكأنه يقول احكي لي ما حدث .

فقال «تختخ» : لقد شاهدت أمس شيخ رجل يتجول في  
القصر ليلاً . . ثم توقف أمام غرفتك !

وأغمض الرجل عينيه لحظات ، وعندما فتحهما بدت فيهما  
نظرة تدل على الفهم وقال بصعوبة : إني لا أنام أكثر الوقت . .  
وقد سمعت صوت الخطوات أمس . . وسمعت صرخة ! وقد حاولت  
أن أضرب الجرس ولكنني وجدته معطلا . . وجدته لا يدق .  
وقد طلبت من «ميزار» أن يصلحه .

ومضى «تختخ» يقول : وعندما تبعث «لوزة» الشيخ إلى  
باب القصر شاهدت ثعباناً أمام الباب !

عندما سمع العجوز كلمة «الثعبان» لمعت في عينيه المتعبتين  
نظرة خاطفة . ثم أغمضهما وبدت على وجهه المرهق علامات  
الألم ، ولاحظ «تختخ» أن النظرة كانت موجهة إلى مكان في  
الغرفة خلف ظهره ، ولم يستطع معرفته !

ساد الغرفة صمت ثقيل . . وتركزت نظرات الأصدقاء  
الخمسة . و«سليمان» على وجه «عفني» . . ولكنه ظل صامتاً  
لا يرد . . ومضت فترة ثم أشار بيده «لسليمان» وفهم «سليمان»  
إشارته . وكانت تعني أن المقابلة قد انتهت .

هز «عفني» رأسه للأصدقاء بما يعني الشكر لهم على



الزيارة . وتم بوضع كلمات أدرك الأصدقاء أنه يشكرهم بها .  
فغادروا الغرفة الصامتة الباسعة بعد أن كرروا شكرهم للمعجزة  
المسلول .

عندما أصبح الأصدقاء في الحديقة . ظلوا فترة صامتين حتى  
حضر « سليمان » الذي وجه حديثه إلى « تختخ » في عتاب قائلاً :  
لماذا لم تروى ما حدث ليلة أمس ؟ !

رد « تختخ » وهو يشعر ببعض الحرج : آسف جداً يا « سليمان » .  
الحقيقة أنني كنت أريد التحرى عن الموضوع وحدي . ولم أكن  
أريد إزعاجك فقد تحس بالحرج لأنك دعوتنا في هذا الجو  
العجيب !

سليمان : كيف تقول هذا الكلام . إننا أصدقاء وأنا أثق بكم  
جداً . ولكن الحقيقة . . . وسكت « سليمان » فقال « تختخ » :  
الحقيقة ماذا ؟

زم « سليمان » شفتيه وكأنه يحاول أن يمنع نفسه عن الكلام  
ثم قال : الحقيقة أتى دعوتكم . . . وعندى أسباب . منها أن تستمتعوا  
بإجازة هنا . . . إذا لم يتحرك الثعبان الأعشى ويضايقكم . . . ومنها  
أنه إذا تحرك الثعبان فإنكم ستحمونى منه !

كانت الجملة مفاجئة حتى قفزت « نوسة » من مكانها .

وقالت : نحميك منه ؟ إني لا أفهم ماذا تقصد !!

مد « سليمان » يده في جيبه وأخرج ورقة صغيرة ثم فتحها  
ومد يده بها إلى « تختخ » وأمسك « تختخ » بالورقة وقرأ ما فيها :

« غادر القصر فوراً . . . إذا كنت حريصاً على حياتك »

أعطى « تختخ » الورقة « لخب » الذي قرأها ثم أعطاها  
« لعاطف » . وبينما الأصدقاء يقرأون كان « تختخ » قد اقترب من  
« سليمان » وقال له : متى تسلمت هذه الورقة ؟



سليمان : بعد حضوري بثلاثة أيام .

تختخ : لماذا لم تقل لنا من البداية ؟

سليمان : كما أخفيتكم عنى لخوفكم من إزعاجي . . خفت أن

أقول لكم . . كنت في انتظار تحرك الثعبان الأعمى لأقول لكم  
فأنتم وحدكم الذين تستطيعون حل لغزه .

تختخ : إنني أريد أن أسمع منك القصة كاملة !

سليمان : إنها قصة قديمة ممتدة من أجدادي حتى الآن .

كانت تختخ وتظهر في ظروف عجيبة . . وبعد أن ظلت فترة

طويلة لا يسمع بها أحد بدأت تعود منذ حضرت هنا في إجازة

نصف السنة . . فقد ظهر الثعبان في تلك الفترة . . حتى إن أغلب

الفلاحين الذين كانوا يعملون في القصر غادروه خوفاً منه بعد أن

تعرضت حياة بعضهم للخطر الشديد . .

## قصة الجوهرة

كان الأصدقاء يستمعون في

انبهار شديد لحديث « سليمان »

وقال « تختخ » : أظن أننا

متفقون جميعاً على خرافة وجود

ثعبان أعمى يبحث عن جوهرة

المفقودة ليستعيد بصره .

رد « محب » طبعاً . هذا

كلام غير معقول !

عاطف : إنه مجرد نكتة .

ولكنها لا تضحك .

نورة : لكنني رأيته بنفسى !

تختخ : لقد رأيت ثعباناً . . ولكن هل هو أعمى . . وهل

يبحث عن جوهرة مفقودة منه ؟ !

نوسة : من المؤكد أن هناك شخصاً له مصلحة في ترويح

هذه الأسطورة !

تختخ : تماماً . . هذا هو الكلام المهم . . من هو صاحب

المصلحة في ترويح هذه الأسطورة ؟ ! الشخص الذي يحاول



عاطف

إبعاد كل من يعمل في القصر ليخلو له الجو!

محب : ربما من الأفضل أن نقول أولاً ما هو هدفه من ترويض الأسطورة ، وإبعاد الناس عن القصر ؟ !

تختخ : هذا معقول جداً . . . والسؤال موجه إلى « سليمان » .

سليمان : الحقيقة أنني لا أستطيع الإجابة على هذا السؤال . . . فأننا لا أعرف هدفاً لهذه الأسطورة !

نوسة : أظن أنني أستطيع الإجابة على السؤال .

التفت الأصدقاء إلى « نوسة » في دهشة ف قالت : إن أسطورة الثعبان الأعمى مكونة من شيئين . . . الثعبان والجوهرة التي يبحث عنها ، وما دام الثعبان قد ظهر ورأته « لوزة » ، فإن ما ينقص الأسطورة هو الجوهرة ، فلا بد أن الهدف من ترويض الأسطورة هو العثور على الجوهرة . . . وقد سمعنا من « سليمان » أن الفلاحين يعتقدون أن الجوهرة موجودة في القصر . . . إذن فالشخص أو الأشخاص الذين يروجون للأسطورة ، ويعملون على إبعاد الناس عن القصر يعتقدون حقاً أن الجوهرة في القصر . . . وبإبعاد الناس عنه يخلوهم الجوهر للحصول على الجوهرة .

كان كلام « نوسة » منطقياً جداً ، ومعقولاً حتى لقد خبط « سليمان » جبهته بيده وقال : كيف غاب عنى هذا ، إن القصة

أصبحت واضحة الآن في ذهني .

تختخ : في هذه الحالة ، أرجو أن تحكي لنا الحكاية من أولها !

استجمع « سليمان » تفكيره لحظات ثم قال : بدأت حكاية الثعبان الأعمى منذ فترة طويلة لا أستطيع تحديدها . ولكن كما سمعت من جدي ومن والدتي أن أحد أجدادي كان يهوى اقتناء الجواهر النادرة ، وأنه اشترى ذات مرة جوهرة ضخمة شديدة البريق حتى قيل إن الأعمى يستطيع رؤية بريقها . . . وانتشرت بين الفلاحين أسطورة تقول إن هذه الجوهرة كان يملكها ثعبان أعمى يرى بها الطريق . فيقذفها ثم يسير على بريقها .

وابتسم « عاطف » فقطع « سليمان » حديثه ونظر إليه ثم استأنف : وتعرض القصر لأكثر من محاولة لسرقة الجواهر وبخاصة هذه الجوهرة النادرة ومات والد جدي تاركاً خلفه ثروة من الجواهر ، ولكن أبناءه اقتسموها ، وباعوها . ولكن يقال إن جوهرة الثعبان بقيت في القصر . . . وبين فترة وأخرى كانت تتردد أسطورة الثعبان ، وأنه يظهر أحياناً ويحوم حول القصر محاولاً استعادة جوهرته المفقودة .

سكت « سليمان » وأخذ ينظر إلى الأصدقاء لحظات ثم مضى



ودخل « سليمان » مبتسماً . يحمل أخباراً  
عن صيف جديد

يقول : وفي إجازة نصف السنة أى فى شهر فبراير الماضى حضرت  
لزيارة جدى . فكما تعرفون أن والدتى سافرت مع أبى إلى الخارج  
لأنها تدرس للدكتوراة ، وعندما جئت إلى القصر سمعت من عم  
« عبود » أن الثعبان بدأ يظهر مرة أخرى فى الحديقة . . . وانتشرت  
الإشاعات وبخاصة بعد أن ظهر الثعبان فعلاً أمام بعض الفلاحين  
ليلاً . وبرغم شجاعة الفلاحين فكثير منهم قتلوا ثعابين مماثلة . .  
إلا أنهم أجمعوا على أنه ثعبان ضخم لا يمكن لأحد قتله . . وهكذا  
كان الفلاحون يرفضون دخول القصر ليلاً ولم يبق عندنا سوى  
الخادمة العجوز « قرحانة » و « ميزار » السائق . وعم « عبود »  
الجنائى . وناظر العزبة . .

وتوقف « سليمان » يسترد أنفاسه فقال « تخفخف » : إن  
القصة واضحة . ومن الممكن استنتاج أشياء كثيرة من هذه الوقائع .  
ولكن الشيء العجيب هو ظهور الثعبان فعلاً . . ليلاً . . كيف ؟ !  
قال عاطف مبتسماً : لعله عضو فى العصاة !

وعاد « سليمان » إلى الحديث قائلاً : والآن ما رأيكم ؟  
قال « محب » : رأى أن هناك من يحاول الحصول على جوهرة  
الثعبان كما تسمونها وأن الأسطورة ليست إلا محاولة لإبعاد  
الناس حتى يخلووه الجو !



نوسة : وعندما ظهرنا نحن حاول إبعادنا أيضاً . بتخويت  
اللوزة « وضرب » تختخ « . ولا ندرى ماذا سيحدث بعد ذلك !  
لوزة : ولكن الثعبان . . كيف يظهر ويختفي في الوقت

المناسب ؟

تختخ : ذلك شيء سنعرفه فيما بعد . . ولكن هناك سؤال  
أود أن أحصل على إجابة عليه . . هل الجوهرة موجودة  
فعلاً ؟ !

سليمان : حسب معلوماتي هي موجودة !

تختخ : أين ؟

سليمان : هذا ما لا أستطيع معرفته مطلقاً . . ربما تعرف  
والدتي !

عاطف : ولكن جدك يعرف بالطبع !

سليمان : لا شك في هذا !

عاطف : ولماذا لا تسأله ؟

سليمان : لا أظن أنه سيقول لي .

وهنا وقف « تختخ » وقد برقت عيناه وقال : أظن أنني أعرف  
أين توجد الجوهرة !

والتفت إليه الأصدقاء في اهتمام وقد بدت على وجوههم

علامات اللفظة ولكن «تختخ» قال : لا تحاولوا أن تعرفوا منى مكانها . . . لأنى لست متأكداً فهو مجرد استنتاج . . . ولكنى سأحاول التأكد فى أقرب فرصة ممكنة .

وساد الصمت الاجتماع فترة من الوقت ثم قطعت «لوزة» الصمت قائلة : المهم ما هى خطتنا القادمة ؟ كيف نتصرف ؟ من غير المعتول أن نبقى ساكنين وهناك عدوحتى يسعى لإيذائنا ! قال «تختخ» فى هدوء : الزموا غرفكم الليلة جميعاً . ولا تغادروها لأى سبب . وفى الصباح سوف يكون بيننا حديث آخر . . . والآن هيا نلعب ونستمع بهذا الجوالجميل فنحن قد جئنا أولاً لقضاء إجازة طيبة .

وانقضى المساء فى سمر لطيف . ثم صعد الأصدقاء إلى غرفهم . . . وعندما انفرد «تختخ» بنفسه فى غرفته أخرج دفتر مذكراته الصغير الذى لا يفارقه . وأخذ يدون فيه المعلومات الهامة فى القصة . وكان هناك عدد كبير من علامات الاستفهام بعد كل اسم . ثم أطفأ التوروفتح النافذة .

وقضى «تختخ» وقتاً طويلاً مستلقياً على فراشه . وهو يحدق فى الظلام وذهنه يعمل فى سرعة هائلة . كان يعرف أنه يجب عليهم أن يتحركوا قبل أن يتحرك العدو الخفى . . . فقد يقع ضراً

لهم لا يمكن إصلاحه . . . ووضع يده على رأسه مكان الخبطة التى نالته ليلاً . وكان يتابع دقات الساعة الكبيرة فى الدور الأول من القصر .

وعندما دقت الساعة ١٢ دقة . معلنة انتصاف الليل . تسلس بهدوء ونظر من النافذة إلى الحديقة الكبيرة الغارقة فى الظلام ثم تسلس بهدوء وعبر النافذة إلى غصن الشجرة الكبيرة التى تصل إلى حافة النافذة . وهبط بهدوء إلى الأرض . توقف قليلاً مكانه وأصاح السمع . . . لم يكن هناك سوى صوت بعض الطيور الليلية . وحركات بعض فئران الحقل . . . ولا شئ آخر . وهكذا بدأ يشق طريقه بين الأشجار الكثيفة متجهاً إلى الكوخ عم «عبود» كان فى نفسه شئ مبهم يؤكد له أن الكوخ فيه من الأسرار أكثر مما يوحى مظهره البسيط . وأن عم «عبود» هو الرجل الذى يمكن أن يوضح الألغاز التى تحيط بالعدو الخفى .

كان قد حدد خط سيره منذ الصباح حتى لا يتوه فى الظلام . وهكذا وضع القصر خلفه . واتجه إلى الشرق . . . وكان يتوقف بين فترة وأخرى يتصنت . . . وخيل إليه فى أحد المرات أنه سمع صوت أقدام خلفه . ولكنه استبعد أن يكون هناك من يتبعه . . .

بعد فترة وجد نفسه قريباً من الكوخ . . . فوقف يستجمع

أنفاسه ، ومرة أخرى خيل إليه أنه يسمع صوت أقدام خلفه  
توقفت بمجرد أن توقف . . . وفكر لحظات ثم اقترب من الكوخ . .  
في هدوء محاولاً عدم إحداث أى صوت . . . كان الكوخ مغلقاً  
الموافد بإحكام هذه المرة . . . ولكن ثمة نور كان يتسلل من خلالها .  
فأدرك أن ثمة شخصاً أو أشخاصاً في الداخل وزاد اقتربه .  
وألصق أذنه بفتحة الباب . . . كان يرجو أن يسمع حواراً أو أى  
شئ يهديه إلى معرفة ما يدور داخل هذا الكوخ . ولكنه لم يسمع  
أى صوت . . . ومضت لحظات وخيل إليه أن ثمة صوت أقدام  
تتحرك في الداخل متجهة إلى الباب فأسرع يبتعد عنه . . . ورييض  
في الظلام يرقب ما يحدث . . . انطفأ النور في الكوخ . . . ثم فتح  
الباب . وظهر رجل كالشبح في الظلام . . . ويد ، تخرج أنه يحمل  
شيئاً مثل الكيس على ظهره . وخط الرجل خارجاً ثم أغلق  
الباب خلفه . . . وسار الرجل . . . وكانت مفاجأة رهيبية أن رأى  
« تختخ » الرجل مقبلاً نحوه تماماً . . . في المكان نفسه الذي يقف  
فيه . . . ولم يكن بينهما أكثر من مترين . فعندما ابتعد « تختخ »  
عن الباب لم يكن قد ابتعد كثيراً . . .  
كان يعرف أنه إذا تحرك فسوف يحس الرجل بتحركه .  
وإذا بنى في مكانه فسوف يصطدم به . . . وكان عليه أن يختار

في لحظة واحدة . . . ولكنه تردد . . . وفجأة حدث ما لم يكن في  
الحسبان . . . فقد سمع الاثنان . . . « تختخ » والرجل . صوت  
أقدام تتحرك قريباً منهما معاً . . . وأسرع الرجل عائداً إلى الكوخ  
وفتح الباب ثم أغلقه خلفه . . . وتنفس « تختخ » الصعداء . . .  
فقد أنقذته الأقدام المجهولة من مصير مجهول . . . وإن كانت في  
الوقت نفسه قد ضيعت عليه فرصة معرفة الرجل . . . ولكنه أفاق  
فجأة على صوت الأقدام تقترب منه . . . وأسرع يختل خلف شجرة  
متحفظاً . . . وفي سكون الليل سمع صوت يهيم قريباً . وعرف صاحب  
الأقدام على الفور . . . إنه أحد الأصدقاء . . . فهذه هي العلامة  
المتفق عليها بينهم . . . ولم تحب ظنونه . . . فقد ظهر بجواره « محب »  
همس « تختخ » في الظلام : « ما الذي أتى بك ؟ »  
رد محب : « لقد عرفت من حديثك لنا أنك ستخرج الليلة .  
فراقبت نافذة غرفتك . فقد لفت نظري الشجرة العالية التي تصل  
إليها . وأدركت أنك ستترجل عن طريقها . . . وعندما بدأت تتسلق  
الشجرة . . . أسرعت أنا بالخروج من الباب ولحقك بك . . .  
واستطعت أن أسمع صوت أقدامك . . .  
تختخ : لقد سمعت صوت أقدامك أنا أيضاً !  
محب : وماذا اكتشفت ؟ »



تختخ : هل رأيت الرجل ؟

محب : نعم . ولكن على بعد فلم أعرفه .

تختخ : وأنا أيضاً لم أعرفه . فالظلام كثيف والأشجار

متقاربة ومن الصعب تمييز شيء !

محب : وماذا ستفعل الآن ؟

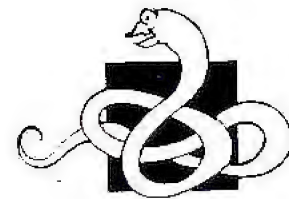
تختخ : ما رأيك . . هل نعود ؟

محب : أعتقد أنها فرصة أن نعرف من هو الرجل . فدعنا

نتنظر بعض الوقت .

وقع الصديقان في الظلام . . وكلهما آذان مرهقة . وعيون

محملة .



## الثعبان الأعمى

في صباح اليوم التالي اجتمع  
الأصدقاء . وزوى « تختخ » هم  
رحلة الأمس الليلية التي انتهت  
بعودته هو و « محب » . . إلى  
القصر بعد أن انتظرا طويلاً أمام  
الكوخ بدون أن يعاود الرجل  
الظهور .

قالت « نوسة » معلقة :

وماذا تستنتج من رحلة الرجل

أو الشبح الليلية ؟

تختخ : لا أدري . فلم أستطع معرفته . كما أنه لم يذهب

إلى أي مكان لنعرف ماذا كان يريد أن يفعل !

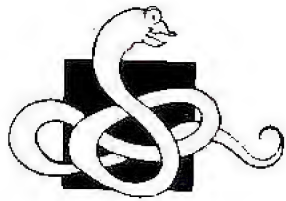
لوردة : لقد كان في طريقه إلى القصر . فهير بلا شك الشبح

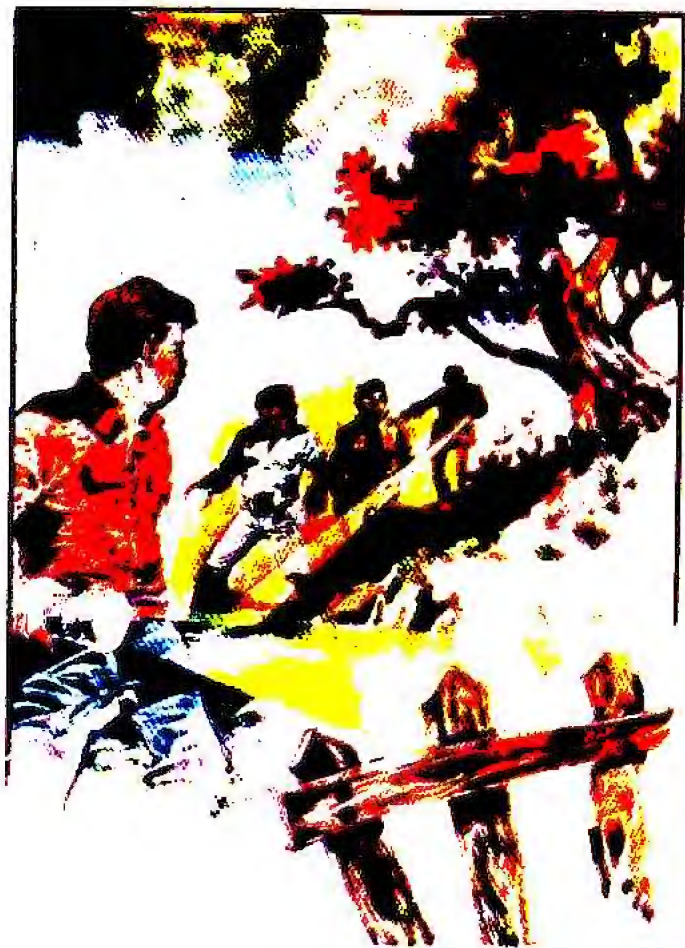
نفسه الذي شاهده ليلة أمس الأول !

تختخ : ليس من المستبعد أن يكون هو الشبح نفسه . ومعنى

هذا أنه مصر على إنهاء مهمته في القصر !

نوسة : أية مهمة ؟





واحد الأربعة إلى لساقية المبحر قد

وقد حصلوا نظارونهم

تخضع : لا أرى منهسة غير الحصول على الجوهرة !  
عاطف : ولماذا لا نحذر الأستاذ « عفيف » ليبعد الجوهرة  
من القصر وينتهي الأمر !

لوزة : بدون أن نحل لغز الثعبان الأعمى ، وشبح الرجل المجهول ؟  
عاطف : أليس هذا أفضل من أن نتعرض للخطر ؟  
تخضع : دعونا نتطرق لرى . . وفي هذه المرة سوف تشترك جميع  
في مظاهرة الشبح . . إنه يتحرك دائماً قرب منتصف الليل . ولا  
أدري ما هو السبب . . ولكننا سنعرف فيما بعد . . وهذا سيقط  
جميعاً مستيقظين حتى الساعة الواحدة صباحاً في انتظار ما يفعل !  
نوسة : ولكن لماذا لا نحصر شبيتنا في واحد من حولنا .  
إن هذه هي طريقتنا الدائسة !

تخضع : معك حق . . ولكني فعلت هذا فعلاً . . والمشتبه فيهم  
كثيرون . . عندنا « عبود » العجوز . « وميزار » والشعالة .  
رباط العزبة . . وقد يكون أحدهم هو الشبح . وقد يكون الشبح  
أحد الفلاحين الذين يعملون في القصر نهاراً ويغادرونه ليلاً . .  
وقد يكون الشبح يعمل وحده . وقد يكون مجموعة !

تدخل « سليمان » في الحديث لأول مرة فقال : لماذا لا نبلغ  
الشرطة ؟

رد « تختخ » : أولاً لأن الشرطة هنا ليست أكثر من بضعة جنود . وسوف يرسلون واحداً منهم . وسوف يسأل عما حدث . . .  
فماذا حدث ؟ شبح في الظلام . وثعبان . ولن يستطيع شيئاً ليحياهما . كما أن هذا قد يدعو الشبح إلى مزيد من الحذر . .  
ونحن نريده أن يتصرف وفي ذمته أننا مجموعة من الأولاد لا نخشى خطرهما . وعلى كل حال . إذا تأخرت الأمور أكثر فلا بأس من إبلاغ الشرطة . . ولكن لننتظربلية أو أكثر لتري .

وانقضى الاجتماع . ونزل الجميع إلى الحديقة يعبرون ويلعبون .  
وطلب « تختخ » من « محب » أن يتظاهر بالجرى ناحية الكوخ .  
ليجري خلفه . . لعلهما يجدان قريباً منه شيئاً يساعدهما على حل اللغز .

أما « لوزة » و « تيسة » فقد أخذتا تسيران في الحديقة متفرجات على العصفير على حين جلس « عاطف » و « سليمان » يلعبان الشطرنج أمام القصر .

وسمع الصديقتان صوت محرك سيارة . . فاتجهتا إليها . ووجدتا « ميزار » يجلس إلى عجلة القيادة . وبعد أن بادلاه التحية قال « ميزار » : إني ذاهب إلى القيوم . فالسيارة في حاجة إلى إصلاح .  
سأله « تختخ » : وهل ستعود اليوم ؟



ميزار : لا . . سوف أبقى ليلة أو ليلتين هناك . فالإصلاح  
سيستغرق بعض الوقت . . هل تريدان شيئاً من هناك ؟  
تختخ : لا . . وشكراً لك .

وتحركت السيارة مغادرة الحديقة ، وتابعها الصديقان حتى  
اختفت . فقال « محب » : إنها فرصة أن نذهب إلى الكوخ  
ونلتق بعم « عبود » وحده !

هز تختخ « رأسه موافقاً ، وسارا معاً في اتجاه الكوخ . ومرة  
أخرى . عاد « محب » يقول : هذا أحد المشبه فيهم يغادر مسرح  
الحوادث .

ووصلا إلى الكوخ ، ودارا حوله . لم يكن هناك صوت ولا  
حركة : فتقدم « تختخ » . . ودق الباب . . وانتظر قليلا . ولكن  
أحداً لم يرد . . فعاود الدق ، ولم تكن هناك إجابة إلا الصمت .

قال « محب » : إن عم « عبود » قد خرج كالمعتاد ،  
ولا أحد يدرى أين مكانه ، فتعال نبحث عنه .

تختخ : ما رأيك في محاولة لاقتحام الكوخ ، لا بد أن  
بالداخل شيئاً يفيدنا في معرفة ما يدور في هذا القصر وحوله .

محب : ولكن كيف والكوخ مغلق .  
ابتسم « تختخ » وقال : لقد رأيت القفل قبل الآن .

ولا أظن أنه مستعصر على الأدوات  
التي أحملها .

وأخرج « تختخ » من جيبه كيساً  
جلدياً صغيراً . وقال « محب » : قف  
أنت بعيداً وراقب حتى أحاول .  
كان القفل من النوع العادي  
فاستسلم لأصابع « تختخ » بعد  
دقائق قليلة . ووضع « تختخ »  
أذنه بتصنت . وظل الكوخ  
صامتاً ، فدفع الباب ودخل ثم  
أغلق الباب خلفه . . كان الظلام  
يسود الكوخ ، وليس هناك  
سوى خيوط من ضوء الشمس  
تمخلل السقف وجانباً من الجدار .  
وبعد لحظات اعتادت عيناه  
الظلام ، وأخذ يدير بصره بفحص  
ما حوله . . ودهش فقد وجد أن  
الكوخ أفضل مما تصور بكثير .



فقد كان هناك « دولاب » . وفراش ومقاعد ، وأشياء أخرى .

واقترب على حذر وفتح « الدولاب » بهدوء . . . واستطاع برغم الظلام السائد أن يجد بعض الملابس الحريرية المزركشة معلقة . . . وأنواعاً غريبة من الأحذية ذات الرقبة الطويلة .

وأغلق « الدولاب » ، ووجد صندوقاً مغلقاً حاول فتحه فلم يستطع . ووجد عليه كتابة لم يتبينها . . ونظر تحت الفراش . . . وبرغم العتمة استطاع أن يرى كيساً ضخماً . . وتذكر الكيس الذي كان يحمله « عبود » العجوز معه ، ومد يده ، وأخذ يعبث بفتحة الكيس حتى فتحه . . ومد يده داخله ثم أطلق صرخة مدوية !

تراجع « تختخ » إلى الخلف مذعوراً . . ونعثر في كرسي خلفه ، فسقط على الأرض . وارتطمت رأسه بها . وأحس بالدنيا تدور به ، ثم فقد وعيه .

وفي الظلام انساب من الكيس ثعبان ضخم ، تقدم متساباً في اتجاه « تختخ » وفي تلك اللحظة فتح الباب وظهر على عتبة « محب » الذي سمع صرخة « تختخ » فأقبل مسرعاً . . لم يستطع رؤية شيء في الظلام لفترة ، ولكن الضوء الداخل من الباب كشف له الثعبان الضخم وهو يتقدم من « تختخ » الرائد على الأرض بلا حراك .

كانت لحظة رهيبة لم تمر « محب » طوال حياته . . ولم يشهد لها مثيلاً في مغامراته السابقة كلها . . وبالرغم من الشجاعة التي يمتاز بها « محب » فقد وقف مصعوقاً أمام هذا العدو الخطير . . وكان الثعبان قد اقترب من « تختخ » وأصبح على بعد سنتيمترات منه . . وأدرك « محب » الخطر الرهيب الذي يتعرض له صديق العمر فلم يتردد . وتقدم وسط الكوخ مسرعاً . ثم الحنى على صديقه وحاول حمله . . كان « تختخ » ثقيلاً . فلم يكن في استطاعة « محب » أن يحمله . . وكان الثعبان الضخم قد رفع رأسه إلى أعلى وكأنه يستعد للهجوم . . وتذكر « محب » أن الثعابين عادة لا تهاجم أحداً إلا إذا هاجمها . فأخذ يجر « تختخ » متجهاً إلى الباب . . وعيناه على الثعبان . . وذهمه يعمل سريعاً فيما يجب عمله إذا هاجمها الثعبان . . وقرر أن الحل الوحيد هو وجود عصاً قوية أو كرسي يمكنه من الدفاع عن صديقه وعن نفسه . . ولكنه استطاع أن يصل « بتختخ » إلى الباب بدون أن يهاجمها الثعبان . وعندما وصل إلى الخارج . ترك « تختخ » وأسرع يغلق الباب على الثعبان المرعب . ثم وقف مكانه يلهث وقد تصبب عرق التعب والخوف من جسده كله .

وانحنى « محب » بعد لحظات على « تختخ » وراعه أن وجد

الدم ينزف من ذراعه . . وأدرك الحقيقة المرعبة . . إن الثعبان قد لدغ « تختخ » ، وأن حياة صديقه معرضة لخطر وشيك . وهما بعيدان عن القصر . والقصر بعيد عن العمران . . والسيارة التي كان من الممكن أن تساعد على نقل « تختخ » بعيدة في الفيوم .

كانت لحظة حيرة رهيبة . . ثم سمع « محب » صديقه يئن . ثم فتح عينيه وأخذ يحدق في « محب » لحظات . . ثم هز رأسه . ومد يده فتحسبها في ألم وقال : « محب » !  
رد « محب » في عصبية : « تختخ » . . إن حياتك معرضة لخطر شديد . لقد لدغك الثعبان .

تذكر « تختخ » كل شيء فلمعت عيناه وقال : فعلا ! !  
ثم نظر إلى ذراعه ورأى الدم وقال : الثعبان ! !  
ونهض « تختخ » واقفاً ، كأنما أمدته كلمة الثعبان بطاقة غير منظورة ، فوقف . . وقال : هات منديلك سريعاً !

وتذكر « محب » في تلك اللحظة أن أبسط قواعد الإسعاف في لدغة الثعبان أو العقرب هي ربط ما فوق العضو المصاب حتى لا يصل الدم المسموم إلى القلب .

وبسرعة أخرج منديله . وربط ذراع « تختخ » فوق المعض

ربطاً شديداً حتى إنه ألم « تختخ » .

وترنح « تختخ » قليلاً ثم تمالك نفسه . وسارا ناحية القصر وقد أذهلهما التفكير فيما حدث . . ومصير « تختخ » في الساعات القادمة . وفجأة شاهدا « لوزة » و « نوسة » تقبلان عليهما ، وقد بدتا كأنهما تحملان أخباراً هامة . . ولكن رؤية ذراع « تختخ » المربوطة أنسبهما كل شيء . فأقبلتا تجريان .

وقالت « لوزة » : ماذا جرى ؟ لماذا تربط ذراعك ؟  
لم يرد « محب » ولا « تختخ » فقد أحس كل منهما أن « لوزة » ستزعج جداً . . ولكن « نوسة » أصرت على أن تعرف . . وقال « محب » بصوت متعثر : لقد لدغ الثعبان « تختخ » !

صاحت « لوزة » في فرح : الثعبان الأعشى ؟ !  
أما « نوسة » فأمسكت بذراع « تختخ » وفكت الرباط الذي حوله لترى اللدغة ، ونظرت إليها جيداً . . وأسرعت تخرج منديلها من جيبتها . ومسحت الدم عن الجرح وأخذت تتفحصه لحظات ثم ابتسمت .

كانت ابتسامة في غير موعدها . . ولكن سرعان ما جاء التفسير فقد قالت « نوسة » : لا نخش شيئاً !

محب : كيف لا يخشى . . وهو معرض للموت في دقائق !



نوسة : إنكما لم تلاحظا شيئاً هاماً . . إن الجرح المتخلف عن  
الثعبان السام يختلف عن الثعبان غير السام !!  
« لوزة » في فرع : هل أنت متأكدة ؟ إن المسألة تتعلق  
بحياة « تخنخ » !  
« نوسة » في هدوء : طبعاً متأكدة . وقد قرأت هذا في  
كثير من كتاب

وبدأت الدماء تعود إلى وجه « تخنخ » و« محب » ومضت  
« نوسة » تقول : إن الثعبان السام يترك مكان لدغته ثقبين صغيرين  
مكان النابين اللذين ينزل منهما السم . . أما الثعبان غير السام  
فيترك خطين من الثقوب مكان أسنانه الكثيرة . . وهذا واضح  
في ذراع « تخنخ » . . فلا تخشياً شيئاً . . إننا فقط يجب أن  
نغسل الجرح ونظهره . . ولن يحدث شيء . .

اتسم « تخنخ » وففز « محب » وأسرع الأربعة إلى القصة  
وتم غسل الجرح بالماء الساخن ، ووضع عليه الميركروكروم .  
واجتمع الأصدقاء حول فراش « تخنخ » وأخذوا يناقشون المعلومات  
التي حصلوا عليها . . لقد بدأت أشياء كثيرة تنضج . . واقترع  
من حل لغز الثعبان الأعشى ! . وقد حضر « عاطف » الاحتمال  
بعد أن ترك « سليمان » الذي ذهب لمقابلة جده .

## الضيف الغريب

قالت « لوزة » : لقد وقعت  
أحداث كثيرة . . وعندنا  
استنتاجات . . ومن المهم الآن  
أن نضع كل هذه في صورة  
واحدة لتتمكن من استكمال حل  
هذا اللغز العجيب .

قال « عاطف » معلقاً : أي  
لغز ! ! لقد انتهى اللغز . فقد  
عرفت حكاية الثعبان الأعشى . .

إنه ثعبان حقيقى يحتفظ به شخص ما لإرهاب الناس ! !  
لوزة : ومن هو هذا الشخص يا « عاطف » ؟ !

لم يستطع « عاطف » الإجابة . . فتردد قليلاً ثم قال :  
شخص من الأشخاص الخيطيين بنا ! !  
لوزة : أي واحد فيهم ؟

محب : إننا لم نجتمع لهذا الحوار الذى لا معنى له . . إننا  
نريد بسرعة أن نضع صورة عامة للموقف كما قالت « لوزة »  
وأعتقد أن « تخنخ » برغم الحادث الأخير الذى تعرض له هو أكثرنا



نوسة

قدرة على وضع هذا التصور.

بدأ « تخنخ » الحديث فوراً فقال : من المؤكد وجود ثلاثة عناصر هامة في الأحداث التي تدور داخل هذا القصر وخارجه . .  
أولاً أن هناك جوهرة في القصر . ثانياً أن هناك شخصاً يعرف مكانها .  
وثالثاً أن الثعبان ليس إلا وسيلة لإرهاب من في القصر للابتعاد عن الجوهرة خوفاً من انتقام الثعبان كما تقول الأسطورة ، وقد عرفنا الآن حقيقة الثعبان . . إنه ليس ثعباناً ساماً ولكنه بالطبع مخيف . .  
وبقي كما تقول « لوزة » أن نعرف من هو الشخص الذي يحرك كل هذه الأحداث !

نوسة : ليس إلا واحداً من اثنين . . إما « عبود » الجنائى العجوز وإما « مزار » السائق . . فكلاهما يسكن في الكوخ حيث وجد « تخنخ » الثعبان !  
عاطف : ولماذا لا يكونان هما معاً مشتركين في هذا المحاولة الحصول على الجوهرة . . لا تنسوا أنهما قريبان ، وأن « عبود » هو الذى قدم « مزار » للأسرة ليعمل سائقاً لها !  
تخنخ : هذا كلام معقول جداً !

نوسة : هل تعتقد أنهما سيتراجعان عن خطتهما بعد أن يعودا أو يعود أحدهما ويعرف أننا اكتشفنا حقيقة الثعبان ؟

تخنخ : إننى أتصور أنهما سيتحركان بسرعة قبل أن تنكشف حقيقتهم !

منح : وهل يتحركان بدون الثعبان ؟ أليس هو الوسيلة التي كانا يستخدمانها في مغامرتهم المخيفة !

تخنخ : إنهما لن يترددا - بعد أن بذلا كل هذا المجهود - في أن يفعلوا كل شيء في سبيل الوصول إلى الجوهرة !  
نوسة : أعتقد أنه من الأفضل ألا يُعرف أننا اكتشفنا حقيقة الثعبان وإلا فسوف يوجهان انتقامهما إلينا !

ودق الباب في هذه اللحظة ودخل « سليمان » وقال وهو يتسهم : هناك ضيف قادم للانضمام إلينا وسيقضى ليلة هنا ثم يغادرون في الصباح ! لقد جاء برسالة من والدتى إلى جدى وعلينا أن نستقبله في المساء !

قال « تخنخ » : آسف . . سوف لا أشترك معكم في لجنة الاستقبال هذه فإننى أريد أن أدخل إلى نفسى قليلاً !  
ولفت الجرح الذى في ذراع « تخنخ » بصر « سليمان » فقال : ما هذا ؟ هل جرحت نفسك ؟

وانتظر الأصدقاء أى يروى « تخنخ » ! « سليمان » ما حدث . . ولكن « تخنخ » ابتسم قائلاً : بسيطة . . لقد جرحى غصن شجرة



في أثناء تجول في الحديقة !

انصرف « سليمان » قائلاً : سأذهب للإشراف على إعداد غرفة للضيف ، ثم نلتقي في المساء لاستقباله !

تختخ : وكيف يصل والعربة في القيوم ؟

سليمان : لقد تحدثت تليفونياً من القيوم ، وقال إنه استأجر

عربة خاصة لتوصيله إلى هنا !

بعد انصراف « سليمان » . . قال « محب » مندهشاً :

لماذا لم تقل له على كل ما حدث ! ؟

تختخ : لا أدري . . لقد خشيت أن يقول لأحد من سكان

القصر أو من الفلاحين وسرعان ما ينتقل الكلام إلى المجرم أو المجرمين .

وقد يدفعهما هذا إلى الحذر !

وطلب « تختخ » من الأصدقاء أن يتركوه قليلاً ليرتاح .

وبعد أن خرجوا أخرج دفتر مذكراته وأخذ يتصفحه ، ويقرأ

كل ما كتبه عن المغامرة الأخيرة ثم أضاف بضع ملاحظات

أخرى ، واستلقى على الفراش ، وسرعان ما استغرق في النوم .

عندما استيقظ « تختخ » كان الظلام قد أرخى سدلوه .

فأدرك أنه نام أكثر من اللازم ، وبرغم أنه أحس بالكسل بعد هذا

النوم الطويل ، فذهنه كان صافياً .

قام من فراشه ، وسمع الأصدقاء في صالة المنزل يضحكون ويلعبون فارتدى ثيابه ونزل . . لم يكن « سليمان » موجوداً ، وكان الأصدقاء قد غادروا الصالة إلى شرفة القصر الواسعة المطلّة على الحديقة ، فذهب إليهم .

قدمت « نوسة » تقريراً سريعاً فقالت : وأنت نائم ظهر عم

« عبود » يحوم حول القصر . . كان واضحاً أنه يبحث عن شيء

بين أشجار الحديقة وأعشابها ، وطبعاً لم نخبره بما حدث ،

وقد حاولنا استدراجه في الحديث ولكنه ظل يردد بضع كلمات بلهاء .

قاطعها « تختخ » قائلاً : مثل ماذا ؟

نوسة : الثعبان . . الكتر . . الجوهرة . . أبي المسكين ! !

وقال « محب » : حاولت أن أجذبه إلى القصر لأنحدث معه ،

ولكنه فرّمني ، وغاب بين الأشجار . . ربما في اتجاه الكوخ على

الأغلب !

نوسة : وظللنا في انتظار الضيف ، ولكنه لم يحضر فذهبتنا

إلى مكتبة القصر حيث قضينا بعض الوقت نتفرج على مجموعة

عظيمة من الكتب والصور التذكارية . . وفي أثناء وجودنا في

المكتبة حضر الضيف ، وقد ذهب « سليمان » معه إلى الغرفة التي

أعدت له .

وظهر « سليمان » في هذه اللحظة ، وانضم إليهم قائلاً : شيء مؤسف ، لقد مشى الضيف كثيراً حتى وصل إلى القصر !

عاطف : ألم يقل إنه سيحضر في سيارة ؟

سليمان : لقد أصيبت السيارة بخلل طارئ على مسافة غير بعيدة من القصر ، واضطر إلى حمل حقيبته والحضور إلى القصر مشياً . كان متعباً فصعد على الفور إلى غرفته ، وقد حددت موعداً له الساعة التاسعة والنصف ليلاً لمقابلة جدى ، بعد أن يتناول الأدوية مباشرة ، وبعدها سوف يأوى الضيف إلى فراشه . لقد كان التفاهم معه صعباً للغاية فهو ألماني الأصل ، ويتحدث إنجليزية مكسرة . ولا أدري كيف يتحدث إلى جدى !

قال « تختخ » : أريد أن أذهب إلى المكتبة ، فقد تمت طول النهار تقريباً ، ولا أظنني أستطيع النوم قبل ساعة متأخرة من الليل .

وقبل أن ينصرف « تختخ » إلى المكتبة قال للأصدقاء : أحسن أن الليلة هي أخطر وأهم الليالي التي قضيناها هنا . خذوا جذركم . أريد مراقبة غرفة الأستاذ « عفيى » جيداً . لا تدعوها تغيب عن بصركم ! !

وانصرف « تختخ » مع « سليمان » إلى غرفة المكتبة ، فطلب

الاطلاع على الصور التذكارية . . وأخذ « سليمان » يتصفح معه الألبومات . . هذه صورة جدى وهو شاب . . الذى يقف بجانبه هو عم « عبود » . . طبعاً في شبابه . . وهذه صورة أبى . . وأمى . . وجدى وهو يصطاد الطيور في بحيرة قارون ، وهذه جدتى وهى تلبس مجموعة من مجوهراتها . .

وانقضى الوقت و « تختخ » يتفرج و « سليمان » يشرح : وهذه صورة جدى قبل أن يصاب بالشلل ومعه عم « عبود » ، لقد كانا دائماً معاً . . فهى ليست علاقة بين سيد وخدام . . إنها علاقة بين صديقين !

وفي التاسعة والنصف استأذن « سليمان » في الذهاب إلى الضيف ، وبقى « تختخ » وحده ، فانتظر لحظات ثم فتح باب المكتبة الذى يطل على الحديقة ، وانصرف وأغلق الباب خلفه . . كان يعلم أن التعبان طليق . . وقد يهاجمه مرة أخرى ، ولكنه لم يتردد في الخروج وأسرع إلى الكوخ . . كانت في ذهنه فكرة معينة . . وكان يعتقد أن في الكوخ مفتاح كل هذه الأسرار والألغاز . ووصل إلى الكوخ . . كان مغلقاً وعليه القفل . . ومعنى ذلك أن عم « عبود » قد عاد وأنه عرف أن شخصاً أو أشخاصاً قد دخلوا الكوخ .



مع الأستاذ « عفيق » وحده ليبلغه رسالة من ابته ، وأتى « سليمان »  
ليجلس معنا ، ولما شاهد الثعبان أسرع لإحضار بعض الفلاحين  
لمحاصرة الثعبان داخل القصر !

تختخ : وأين اتجه الثعبان ؟

نوسة : لقد اتجه إلى المطبخ !

تختخ : يجب علينا إنذار السيدة العجوز التي تشرف على  
المطبخ ، فسوف ترتعب إذا رآته .

ومضى الأصدقاء وهم يتلفتون حولهم ناحية المطبخ ، وتذكر  
« تختخ » الضيف ، ألم تلفت نظره الصرخة ، لماذا لم يتزل إذن ؟

وقال « تختخ » للأصدقاء : سأصعد إلى الدور الثاني ، كونوا  
على حذر !

وصعد « تختخ » مسرعاً إلى الدور الثاني . . ودق باب الأستاذ  
« عفيق » فلم يجب أحد فلم يتردد وفتح الباب . . وكما كانت  
دهشته عندما وجد الرجل العجوز مقيداً مكتم الفم . . وعيناه  
تنظران إلى الحائط !

لم يكن هناك أحد في الغرفة . . ونظر « تختخ » إلى حيث  
تتجه نظرة الرجل المشلول . . ووجد في الجدار خزانة سرية ،  
مفتوحة . . وفارغة . . وتذكر النظرة التي رآها عندما زاروه .

واقرب « تختخ » من الكوخ في حذر شديد . . ثم وضع  
أذنه على فتحة الباب وأخذ ينصت في اهتمام . . ولكن لم يكن  
هناك أى صوت ينبئ عن وجود شخص في الكوخ . . فانسحب  
بهدهوء ، ووقف بعيداً ينتظر .

مضت فترة طويلة بدون أن يحدث شيء . . وأحس « تختخ »  
أن الفكرة التي راودته ليست صحيحة . . فانصرف في طريقه  
إلى القصر . . وفي تلك اللحظة سمع صوت صرخة تصدر من القصر .  
صرخة رعب واضحة ، لم يشك لحظة أنها صادرة من « لوزة » أو  
« نوسة » . . .

وأسرع يجرى في اتجاه القصر . . وعندما وصل كان باب  
القصر مفتوحاً والصالة مضاءة فدخل ، ووجد الأصدقاء جميعاً  
يقفون في مكان واحد . . و « محب » يمسك « بلوزة » ويحاول  
تهديتها .

وما كادت « لوزة » ترى « تختخ » حتى أسرعته إليه ،  
وألقت بنفسها على صدره وقالت : الثعبان . . إنه في القصر !  
قال « تختخ » وهو يرت عليها : لا تخافي . . إنه غير سام . .  
أين « سليمان » ؟

عاطف : لقد كان معنا الآن . . فقد طلب الضيف أن يبق

كانت تتجه ناحية الخزانة عندما تحدثوا معه عن الجوهرة  
والثعبان الأعمى . . لقد كان إستنتاجه صحيحاً ، وعرف ساعته  
أن الخزانة في هذا المكان . وأن الجوهرة بها . . ولكنه للأسف  
لم يستفد من هذه المعلومة .



### ثلاثة في واحد

أسرع « تختخ » بفك وثاق  
الرجل المشلول . . وسمعه يقول :  
الضيف . . الضيف . . أسرعوا !  
جرى « تختخ » إلى غرفة  
الضيف ، كانت مضاعة ،  
ونافذتها مفتوحة . . وفارغة . .  
ونظر « تختخ » من النافذة .  
وشاهد سلباً من الجبال موضوعاً  
على حافة النافذة وأدرك كل شيء .



محب

عاد « تختخ » إلى الدهليز ونادى الأصدقاء . ثم عاد إلى  
غرفة الأستاذ « عفيبي » فوجده مضطجماً على فراشه . وقد بدا  
على وجهه الألم والحزن . وكان الأصدقاء قد وصلوا فقتل « تختخ » .  
تبقى « نوسة » و « لوزة » مع الأستاذ « عفيبي » للعناية به . .  
ويأتى معي « محب » و « عاطف » و « سليمان » .

ونزل الأولاد الثلاثة السلم مسرعين وقال « تختخ » وهو  
يفتح باب القصر وينطلق إلى الخارج وهم خلفه : لقد وقعت الحادثة  
منذ دقائق قليلة . . وقد نلحق بالضيف قبل أن يهرب .

سليمان : ماذا حدث بالضبط ؟

تختخ : حدث أن الضيف كان يخدعك . . فهو لم يأت من طرف والدتك . إنه لص . دخل بدعوى أنه ضيف ثم طلب مقابلة جدك على انفراد . ثم كتمه وكفنه وسرق الجوهرة من الخزانة . ولا بد أن مفاتيحها موجودة في الغرفة نفسها !

سليمان : إنها مع جدى ، ولكن لا نعرف أين !

تختخ : ولكن كيف تصدق رجلاً غريباً يقول لك إنه قادم من طرف والدتك بدون أن تتأكد منه وترى الخطاب ؟

سليمان : لقد كتبت لى واللى منذ أيام تقول إن صديقاً ألمانياً سوف يزورنا للحديث مع جدى عن المجوهرات التى عنده فهو يريد أن يشتريها لقيمتها التاريخية . . وقد قال لى الرجل هذا الكلام فصدقته !

محب : لعله الضيف فعلاً . . وعندما شاهد المجوهرات قرر أن يسرقها بدلاً من أن يشتريها !

تختخ : هل تتصور رجلاً ألمانياً يقوم بسرقة فى مصر ، ثم يتمكن من الهرب بها خارج مصر . . صعب جداً . . فمن السهل القبض عليه مادام غريباً عن البلد ولا يعرف طرقاتها ومساكنها !

كانوا يتحدثون وهم يجرون فقال «محب» : إذن فأنت تعتقد . .



ووجد تختخ الرجل العجوز مقبداً ومكباً . .

والخزانة فارغة !



وقبل أن يتم جملته قال «تختخ»: نعم . . أعتقد أنه لص من هذه المنطقة . . بل من الجوار يعرف قصة المجوهرات .  
بل إنه الرجل الذى يحرك الثعبان .

وتباطأ «تختخ» فى جريه ثم قال : بل يعرف قصة الرسالة أيضاً !

وتباطأ الأصدقاء معه . . ثم توقف «تختخ» قليلا وقال يسأل «سليمان» : من الذى يعرف حكاية الرسالة التى وصلت لك ؟  
سليمان : كل من فى المنزل تقريباً . . عم «عبود» و «ميزار» وناظر العزبة والفلاحون . . ومديرة المنزل ! لقد أخبرتهم جميعاً ليستعدوا لاستقبال الضيف عندما يحضر !

تختخ : إننى متأكد أن اللص واحد من هؤلاء ، فقد أدرك أنكم فى انتظار الضيف ، فقرر ان يحل محله . ثم يقابل جدك ويتفرد به ، ويستولى على الجوهرة !

سليمان : ولكن جدى يعرف هؤلاء جميعاً !  
تختخ : لعله متنكر .

محب : أو لعله استخدم شخصاً آخر سواه . . فمن الأفضل للصوص أن يتفق مع شخص آخر على تمثيل دور الضيف . وبعد أن يحصل على المجوهرات ، يقسمان ثمنها معاً !

تختخ : إن اللص يعمل وحده ، وبخاصة فى عملية كهذه ، فمن أين له أن يضمن أن شريكه لن يخونه ، ويأخذ الجوهرة ويهرب . . إننى أرجح أنه يعمل وحده !

سليمان : والآن إلى أين نتجه ؟ ! إننا نسير على غير هدى !  
تختخ : إننا سنذهب إلى الكوخ !  
عاطف : وماذا سنجد هناك ؟

تختخ : لا أدرى . . ولكن ربما وجدنا شيئاً يهديننا إلى صاحب أسطورة الثعبان الأعمى . . إلى المجرم الذى سرق الجوهرة أوالمجوهرات التى كانت فى الخزانة !

وانتبه الأصدقاء الأربعة ناحية الكوخ ، وسرعان ما وصلوا هناك . كان غارقاً فى الظلام . . وتقدم «تختخ» فوضع أذنه على فتحة الباب وأخذ ينصت باهتمام ، ولكنه لم يسمع شيئاً على الإطلاق .  
عاد «تختخ» إلى الأصدقاء قائلاً : ليس أمامنا الآن إلا العودة إلى القصر ، فليس هناك أحد فى الكوخ !

وعاد الأصدقاء يشقون طريقهم وسط الأشجار عائدين إلى القصر ، وعندما وصلوا إلى هناك ، صعدوا للاطمئنان على المريض . وكانت «نوسة» و «لوزة» تجلسان بجواره .

أشارت «لوزة» إلى «تختخ» أن يتبعها خارج الغرفة ، وعندما





أصبحا وحدهما قالت : « تختخ » هناك شيء سمعته في الحديقة .  
 كنت أريد أن أقوله لك ، وقد سمعته أنا و « نوسة » في أثناء  
 تجولنا في الحديقة اليوم ، ولكن إصابتك بلدغة الثعبان أتستأكل  
 شيء ، ثم تلاحقت الأحداث بعد ذلك . فلم أجد وقتاً لإبلاغك .  
 وسكنت « لوزة » لحظات تسترد أنفاسها ثم قالت : عند  
 ساقية مهجورة في طرف الحديقة سمعنا صوتاً يشبه الأتنين يصلر منها .  
 وقد أفرعنا الصوت . . وحاولنا معرفة حقيقته ولكننا لم نتمكن !  
 قال « تختخ » باهتمام : ما هو أقرب شيء إلى طبيعة هذا  
 الصوت ؟ !

لوزة : لست متأكدة ، ولكن يبدو كصوت شخص يحاول  
 الاستغاثة ولا يستطيع !

أخذ « تختخ » ينظر إلى « لوزة » وقد دارت عجلات التفكير  
 في رأسه بسرعة خارقة . . ثم قال بعد لحظات : إنها معلومات  
 هامة جداً يا « لوزة » ولو سمعتها بالنهار لتغيرت أشياء كثيرة !  
 لوزة : ماذا تقصد ؟

تختخ : لا وقت للشرح . . ولكن هناك فكرة نبتت في رأسي  
 منذ فترة ، وهأنذا أجد في هذه المعلومات ما يؤكد صحة هذه  
 الفكرة . . هيا بنا ندخل .

ودخلا إلى غرفة المريض وأشار « تختخ » إلى « محب »  
 وإلى « سليمان » أن يتبعاه ، وعندما خرجا قال « تختخ » :  
 « سليمان » . . هل هناك ساقية مهجورة في طرف حديقة القصر ؟  
 سليمان : نعم . . إنها بعيدة ، ولا أحد يذهب عندها ،  
 فلاأستف تروى بعض الروايات على ألسنة الفلاحين أنها موطن  
 الثعبان الأعشى !

تختخ : وهل نستطيع أن نصل إليها في الظلام ؟

سليمان : طبعاً !

تختخ : إذن هيا بنا !

سليمان : إلى أين ؟

تختخ : إلى الساقية المهجورة !

سليمان : لماذا ؟

تختخ : إننى أتوقع أن أجد هناك ما يفسر كل المعميات التى ندور حولها ، إنها ستكشف عن صاحب الثعبان الأعشى .  
سارق الجوهرة !

وأخذ الأربعة بطارياتهم الصغيرة . وانطلقوا إلى الساقية المهجورة . . عندما وصلوا كان الظلام يغمر كل شئ . فأطلقوا ضوء كشافاتهم . وفجأة انطلق طلق نارى فى الصمت المخيم على المكان ، وطارت بطارية « تختخ » من يده وصاح « تختخ » :  
انبطحوا على وجوهكم !

والتى الأربعة بأنفسهم على الأرض وهمس « تختخ » :  
إن عدونا متيقظ جداً . وهو شديد المهارة فى الرماية !

وساد الصمت بعد أن أطفأ الأصدقاء بطارياتهم . . ثم انطلقت رصاصة أخرى دوت فوق رؤوسهم فقال « سليمان » : هيا نعود إلى القصر بسرعة ولا داعى لهذه المغامرة . إن الرصاصة الثالثة قد تصيب واحدا منا !

تختخ : عودوا أنتم إلى القصر . وسأبقى أنا !

محب : لا . . لن تبقى وحدك . . سنبقى معك ! أو نمضى معاً !

تختخ : من الأفضل إذن أن نمضى .  
وأخذ الأربعة يزحفون متراجعين فى الطريق إلى القصر . . وبعد أن قطعوا مسافة وهم يزحفون ، وقفوا وساروا مسرعين . . وبعد بضع دقائق قال « تختخ » : إن عدونا أشرس مما تصورت . . إنه ليس لصاً فقط ، ولكنه قاتل أيضاً .

محب : وماذا نفعل الآن ؟

تختخ : هل تصدقونى إذا قلت لكم . .

عاطف : نصدق ماذا ؟

تختخ : إننى عرفت اللص !

وفى الظلام انطلقت آهات الدهشة وقال « عاطف » : لعلك رأيته فى الظلام . . أو جاء العصفور وقال لك كما يقولون للأطفال الصغار !

تختخ : إنك لا تكف عن الهزار . . ولكن الحقيقة أننى عرفته !

سليمان : من هو ؟

مرت لحظة صمت ثم قال « تختخ » : لننتظر قليلا !

محب : إلى متى ؟

تختخ : إلى الصباح . . ولكن بشرط ألا ننام . وإلا أفلت  
منا إلى الأبد !

ووصلوا إلى القصر . . كانت « نوسة » و « لوزة » تقفان فقد  
سمعتا صوت الطلقين الناريين . . وأحستا أن شيئاً غير عادي يحدث . .  
وخافتا أن يكون أحد الأصدقاء قد أصابه مكره . . فلما ظهر  
الأصدقاء الأربعة أسرعنا إليهم وقالت « نوسة » : ماذا حدث ؟

فقال « تختخ » : لا شيء . . ولكن انتقلنا من مرحلة الدهاء  
إلى مرحلة العنف !

محب : ألا نتصل برجال الشرطة ؟

تختخ : لو اتصلنا بهم لأفلت المجرم إلى الأبد . . فسوف  
يعرف حضورهم ويهرب ويختفى !

محب : والحل ؟

تختخ : أن نتظروني !

عاطف : نتظر من . . ونرى ماذا ؟

تختخ : نتظر المجرم . . ونرى ما سيفعل . . والآن اذهبوا  
جميعاً إلى أسرتكم . لقد نمت بما فيه الكفاية ، وأستطيع أن أظل  
ساهراً فترة طويلة !

محب : سأبقى معك !

سليمان : وأنا أيضاً !

ابتسم « عاطف » وقال : وأنا . . ولكن سأنام وأنا جالس !  
وبرغم توتر الموقف ضحك الأصدقاء جميعاً . ثم صعدت  
« نوسة » و « لوزة » إلى فوق . واستأذن « سليمان » لحظات وذهب  
للاطمئنان على جده !

وقال « محب » : لماذا لا نخبرنا باسم الشخص الذي تفكر فيه !

تختخ : إنه ليس شخصاً واحداً . . إنه ثلاثة أشخاص . .

محب : ثلاثة ؟

تختخ : نعم . . ثلاثة في واحد . . أو واحد في ثلاثة !



قال «عاطف» : لقد  
اشتركت معك في عشرات  
الألغاز يا «تختخ» ولكن هذه  
أول مرة تصبح أنت نفسك لغزاً !  
تختخ : إني أريد مفاجأتكم .  
وفجأة قفز «تختخ» واقفاً  
وقال : الثعبان . . لقد نسيناه !  
إنه قد يؤذى «نوسة» أو «لوزة»  
أو الشغالة «رابحة» . . إنها تبيت  
في المنزل كما تعرفون !



تختخ

وأُسرع الثلاثة إلى داخل القصر وقال «تختخ» : أضيئوا  
الأنوار كلها !  
وأضيئت الأنوار وعاد «تختخ» يقول : كونوا على حذر !  
وتسلحوا جميعاً ببعض العصي ، وحضر «سليان» ، فانضم  
إليهم وبدأوا البحث .  
واتجهوا إلى المطبخ وقال «تختخ» «لرابحة» الشغالة : هل  
عندك حمام حي ؟

قالت : نعم . . ولكن ليس هنا . . إنه فوق السطوح !

تختخ : اذهبي فوراً وأحضري حمامة ، واربطي أجنحتها  
وأرجلها .

وصعدت «رابحة» مسرعة لتنفيذ تعليمات «تختخ» الذي  
قال : نتحرك جميعاً معاً . . وإذا شاهدنا الثعبان فيمكن الإشارة  
إليه بالعصى حتى ندفعه إلى غرفة من الغرف ونغلق عليه الباب .  
وأخذوا يبحثون تحت الكراسي في الصالون الواسع . . ثم في  
المكتبة . . واستخدموا بطارياتهم للبحث عن الثعبان في الأركان  
المظلمة .

وعادت «رابحة» بعد قليل ومعها الحمامة ، فأخذها «تختخ»  
ووضعها في وسط الصالة ، ثم طلب تخفيف الضوء ، وقال :  
والآن سنصعد جميعاً السلم . ونقف في انتظاره .  
وقف الأصدقاء جميعاً ينظرون إلى الصالة . . ومضى الوقت  
دون أن يظهر الثعبان فقال «عاطف» : لعله صائم !  
ولكن أحداً لم يضحك وقال «تختخ» : إن الثعابين تحب  
الحمام . . وهذا الثعبان لم يأكل منذ فترة ، وسيظهر حتماً .

ومضت الساعات واقترب الفجر . . وفجأة ظهر الثعبان من  
تحت أحد المقاعد الكبيرة القديمة فقالت «رابحة» : إن بطن هذا



المقعد فارغة . . لقد اختبأ فيها طول المدة .

ظهر رأس الثعبان أولاً . . ثم انساب جسده الرشيق على السجادة ، ونظر حوله ، وأطلق لسانه المتشعب . . ثم اتجه إلى الحمامة في هدوء بدون أن يحدث أى صوت . . وعندما وصل إليها فتح فيه فإذا به يتسع ويتسع حتى أصبح أضعاف حجمه ثم ابتلع الحمامة في بساطة . . وفي تلك اللحظة سمع الأصدقاء صوت موتور سيارة تتوقف . . والتفت « تختخ » إلى « سليمان » قائلاً في صوت حازم : اطلب الشرطة الآن !

سليمان : لماذا ؟

تختخ : اطلبهم تليفونياً ، وارجمهم أن يأتوا بأسرع ما يمكن ! ولم يجد « سليمان » بداً من الإسراع إلى التليفون وقال « تختخ » : والآن أيها الأصدقاء سيدخل الرجل الذي روج لأسطورة الثعبان الأعمى . . لص الجوهرة !

عاطف : الرجل الثلاثة ؟

تختخ : نعم . . الرجل الثلاثة .

ومضت فترة ثم عاد « سليمان » يقول : لقد تحدثت مع الشاويش « أمين » في شرطة « سنهور البحرية » وهي قرية منا جداً ، وقلت لهم إن جدي الأستاذ « عفيفي » يطلبهم لوجود لص في القصر .

قال « تختخ » عظيم . . والآن قل لي يا سليمان . . ماذا كان يعمل « مزار » قبل أن يلتحق بالعمل عندكم ؟

سليمان : كان يعمل في سيرك !

تختخ : تماماً كما توقعت !

ولم يكف « تختخ » ينتهي من كلامه حتى سمعوا صوت أقدام تقترب من باب القصر الذي تركه الأصدقاء مفتوحاً . ثم ظهر « مزار » وعلى شفثيه ابتسامة .

أدار « مزار » النظر في المشهد الذي حوله ثم صاح بالأصدقاء : ماذا حدث ؟ ما هذا ؟

تختخ : كما ترى . . الثعبان الأعمى !

مزار : الأعمى ؟ !

تختخ : نعم . . كما يقولون .

كان « مزار » يقترب من الثعبان بدون خوف ، فقال « عاطف » : خذ حذرك إنه سيلدغك !

ورفع « مزار » وجهه إليهم وقال : لقد شاهدت أعضاء القصر فلفتت نظري وجئت لأودعكم .

قال « سليمان » : ألم تكن في القيوم ؟

مزار : نعم . . ولكن إصلاح السيارة انتهى ، وقد جئت

أفلتت من فم «مزار» الجملة التي كان ينتظرها «تختخ»  
لتؤكد ظنونه . . قال «مزار» : إذن أنت الذي دخلت الكوخ  
هذا الصباح !

ولم يتالك «تختخ» نفسه من الابتسام . . فقد وقع «مزار»  
الذي تنبه إلى ما قال ولكنه أدرك أن هذا حدث بعد فوات الأوان . .  
وتقدم «مزار» مسرعاً من الثعبان ، ودار حوله ثم أمسكه  
بطريقة فنية ، وبدأ يتراجع إلى الخلف !

قال «تختخ» محاولاً كسب الوقت : أين عم «عبود» ؟  
لم يرد «مزار» ، ولكنه رفع رأسه في نظرة مباغتة ورمق  
«تختخ» بنظرة حافلة بالحقد .

قال «تختخ» : لقد انكشف كل شيء يا «مزار» ، فنحن  
نعرف مكان عم «عبود» حيث خبأته . . وعرفنا حكاية الزائر  
الغريب .. الذي لم يكن سواك !

قال «مزار» من بين أسنانه : فلتعرفوا ما شتم . . لقد  
حصلت على الجوهرة ، ولن تروني بعد الآن . .

واستدار إلى الخلف ، ولكن في تلك اللحظة دقت أقدام  
ثقيلة أمام القصر ، وظهر في الضوء ثلاثة من رجال الشرطة يحملون  
أسلحتهم .



لتسليمها فقد وجدت عملاً آخر .  
«همس» «تختخ» «لسليمان» :  
تحدث معه أطول فترة ممكنة !  
سليمان : ولكن لماذا تركنا ؟  
مزار : لقد وجدت عملاً  
مجزياً . وقد أغادر «مصر» لفترة !  
كان ذهن «تختخ» يعمل  
بسرعة . كان يريد كسب الوقت  
حتى يصل رجال الشرطة . . فلو  
غادر «مزار» القصر فلن يروه  
مرة أخرى . . «مزار» اللص . .  
صاحب الثعبان .

قال «تختخ» : وهل تركنا  
وحدنا مع هذا الثعبان ؟ إننا  
خائفون جداً منه !  
مزار : إنه غير مؤذٍ على  
ما أعتقد !

تختخ : كيف .. لقد عضني !

صاح « تختخ » : أقبضوا عليه !

واستدار « مزار » إلى الرجال الثلاثة ورفع الثعبان في وجوهمهم ، ولكن « تختخ » صاح : إنه غير سام . . لا تخافوا !

ورفع الشاويش « أمين » مسدسه في وجه « مزار » وقال : لا تحاول الحرب !

واقرب الرجال الثلاثة من « مزار » ، وقال الشاويش « أمين » اجلس على هذا الكرسي ، وأبق الثعبان معك .

ثم رفع وجهه إلى « سليمان » قائلاً : ما هي الحكاية ؟ ! هل سرق الثعبان ؟

قال « تختخ » : لا . . لقد سرق جودرة ثمنية من خزينته جدي الأستاذ « عفيق » وسأشرح لكم القصة كلها .

ذهبت « رابحة » . . لإعداد الشاي ثم ظهرت « نوسة » و « لوزة » وانضمتا إلى الأصدقاء ، وجلسوا جميعاً في الصالون الواسع وقال « تختخ » : إن القصة طويلة وسأختصرها بقدر ما أستطيع .

وصمت لحظات يستجمع أفكاره ثم قال : إن « مزار » قريب « لعبود » جنابني هذا القصر العجوز ، وقد تربى هنا وهو طفل وسمع بقصة الجوهرة والثعبان الأعمى . . وجاء إلى هنا سيرك

و « مزار » صغير فانضم إليه ، وفي السيرك تمرن على ترويض الثعابين وتعلم فن التنكر . . ثم قرر أن يعود إلى القصر ويحاول سرقة الجوهرة ، فأحضر ثعبانه المدرب معه ، وطلب من عم « عبود » إلحاقه بالأسرة كسائق سيارة للأستاذ « عفيق » : وبدأ يطلق الثعبان حول القصر . . ويروج لقصة الثعبان الأعمى ، حتى أخاف أكثر العاملين في القصر فرفضوا البقاء فيه ليلاً . . وعندما وصلت قصته إلى ذروتها قرر أن الوقت قد حان لسرقة الجوهرة ، التي عرف مكانها ومكان مفاتيح الخزانة من « عبود » العجوز . ثم استطاع أن يخفي « عبود » في الساقية المهجورة ، وبالتنكر بدأ يظهر في شكل عم « عبود » ويحاول سرقة الجوهرة في هذا الشكل حتى يلقي التهمة على « عبود » . . وكان يظهر أحياناً في شكل « مزار » ، وأحياناً في شكل « عبود » ، ولعل « سليمان » و « رابحة » سيدكران أنهما لم يريا « عبود » و « مزار » في وقت واحد معاً أبداً منذ شهر تقريباً . . أي منذ أخفى « مزار » « عبود » في الساقية المهجورة .

كانت العيون كلها تتابع « تختخ » وهو يروي القصة المدهشة : وعندما حضرنا نحن إلى القصر قرر الإسراع في تنفيذ خطته ، وفي الليلة التالية لحضورنا دخل القصر ، وذهب إلى غرفة الأستاذ



« عفيفي » ، ولكن لسوء حظه كانت « لوزة » أرقه فسمعت خطواته وانطلقت خلفه ، وأسرع بالهرب بعد أن أطلق الثعبان أمام القصر حيث شاهده « لوزة » !

وسكت « تختخ » لحظات ثم مضى يقول : وخشى أن تكون « لوزة » قد عرفت « عبود » وقد تنكشف الحقيقة . وذات يوم حضرت رسالة من والدة « سليمان » تقول فيها إن زائراً أجنبياً سيزورهم وتطلب الترحيب به . . وطبعاً علم « مزار » بهذا الخطاب وكانت فرصته . . ادعى أن السيارة بها إصلاحات ولا بد أن يذهب إلى الفيوم ، ومن هناك اتصل باسم الضيف وقال إنه قادم للزيارة . . وهكذا دخل القصر ببساطة متكرراً وطلب مقابلة الأستاذ « عفيفي » على انفراد ، حيث استطاع تكيم الرجل المشلول ، وأخذ مفاتيح الخزانة منه وفتحها واستولى على الجوهرة ، ثم نزل من النافذة . وذهب فأزال التنكر في شكل الضيف ، ثم ذهب للقضاء على عم « عبود » ، ولكنه وجدنا قرييين من الساقية فأطلق النار لإرهابنا . . ولا أدري ماذا فعل « عبود » ، ولكنني كنت متأكداً من أنه سيعود ليقدّم استقالته من العمل بشكل عادي جداً لنني كل شبهة عنه ، وقد حضر ليلاً ليأخذ ثعبانه المدرب ليلتحق بالعمل في سيرك أجنبي له إعلانات في الجرائد ، ثم يغادر « مصر » حيث

يستطيع بيع الجوهرة . ويعيش ثرياً مدى الحياة .

وتابع « تختخ » الحديث فقال : نسيت أن أقول إنه أحضر معه الثعبان عندما حضر إلى القصر كزائر أجنبي ، وأطلقه في القصر لإثارة انتباهنا حول الثعبان ليقوم هو بالسرقة في أثناء الاضطراب الذي سببنا عندما نرى الثعبان !

قالت نوسة : ولكن كيف شككت فيه يا « تختخ » ؟  
تختخ : هل تذكرون الليلة التي رآته فيها « لوزة » أمام غرفة الأستاذ « عفيفي » ؟  
ردت « لوزة » : نعم !

تختخ : في اليوم التالي قابلنا الأستاذ « عفيفي » وسألته لماذا لم يرق الجرس عندما سمع صوت الأقدام أمام غرفته . . فقال إن الجرس كان معطلاً وسيطلب من « مزار » إصلاحه .  
وقد ذهبت إلى حيث يوجد الجرس فوجدت قطعة من الورق بين المطرقة والجرس حتى لا يرق ، وليس في المنزل من يستطيع تعطيل الجرس بهذه الطريقة إلا « مزار » مادام هو المسئول عن الكهرباء في المنزل .

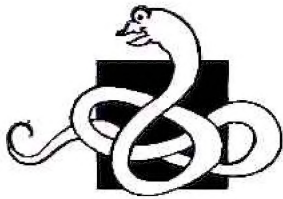
وبدت علامات الإعجاب على كل الوجوه ومضى « تختخ » يقول : ثم ذهابه إلى الفيوم بدون سبب واضح ، فلو أن السيارة



أمين : والجوهرة ؟

ميزار : معى .

وأبرز « ميزار » الجوهرة ، وتعلقت أبصار الأصدقاء بها ،  
وقد انعكس بريق الأنوار عليها فصنعت دائرة واسعة من آلاف  
الأضواء ، وبينما كان الشاويش « أمين » يقتاد « ميزار » قال  
« تختخ » وهو يتمطى : والآن أيها الأصدقاء . . دعونا ننام ثم  
نستأنف إجازتنا بدون ثعابين ولا غاز .  
( تمت )



بها عطب شديد يستحق الإصلاح حقاً لما استطاعت السيارة الذهاب  
إلى القيوم ، ولكنه أراد أن يثبت بعده عن مكان الحادث عندما  
يأتى الضيف ويسرق الجوهرة . . ثم هناك تحذيره لنا من الثعبان . .  
وخطاب التهديد المرسل إلى « سليمان » . . فليس هناك فى القصر من  
يستطيع الكتابة غيره . . وربما كتبه بيده اليسرى حتى يبعد  
الشبهات عنه . . ثم هناك الملابس المزركشة التى رأيتها فى الكوخ .  
والأحذية ذات الرقبة الطويلة ، إنها كلها من مستلزمات العمل  
فى السيرك . . حيث تعلم « ميزار » التنكر وترويض الثعابين وبعض  
الكلمات الإنجليزية .

محب : إنك مدهش حقاً يا « تختخ » !

تختخ : قبل كل هذا أريد أن أقول شيئاً . . لقد اختار  
« عبود » ليلقى الشبهة عليه . . وهذا هو الخطأ الأول . . فكيف يمكن  
تصور رجل عجوز يخون صديقه فى هذا العمر ؟! إن الأستاذ  
« عفيفى » وعم « عبود » صديقان قبل أن يكونا سيداً وعاملاً . .  
إنها صداقة عمر .

والتفت الشاويش « أمين » إلى « ميزار » قائلاً : هل قتلت

« عبود » ؟

ورد « ميزار » فى ذلة : لا . . لقد كنت سأنقله إلى مكان آخر .



تخمين



عاطف



نوسة



لوزة



محب

## لغز الثعبان الأعمى

كان الثعبان الأعمى بالنسبة للمغامرين  
الخمسة مجرد وهم . . أسطورة !  
و ذات ليلة لم يعد وهماً . . بل أصبح  
حقيقة !

ثعبان مخيف يتحرك ليلاً ، ويختار  
ضحاياه بعناية ! وفي مكان موحش وغريب ،  
كان لقاء المغامرين الخمسة بالثعبان  
الرهيب !

واستطاع أن يربعهم معتمداً على قوته  
المخازقة ، مستتراً بالظلام . . ثم جاءت  
اللحظة الفاصلة . . واصطدم المغامرون  
والثعبان . . وكانت النهاية ! ! نهاية من ؟ !  
هذا ما ستعرفه عندما تقرأ هذه القصة  
التي تشدك من أول كلمة إلى آخر كلمة !



توزيع

دار المعارف

٢٠٠٨/٠٥